اليهود

عقيدة وفكراً

إعـــداد

دكتور/ عبد الحميد عبد اللاه عبد الرحمن

قسم العقيدة والفلسفة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليهود عقيدة وفكراً

أولاً: نبذة مختصرة عن اليهود وتاريخهم قبل الإسلام :

أسماؤهم :

اشتهر اليهود فى التاريخ بعدة أسماء أشهرها: العبريون، والإسرائيليون، واليهود .

١ - **العبريون:** وقد سموا بهذه التسمية، قيل: (لأن أباهم إبراهيم قد عبر بهم نهر الفرات، أو نهر الأردن، وقيل: إنهم سموا بذلك نسبة إلى «عابر» وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام) (١).

❐ ويرى الدكتور: «إسرائيل ولفنسون» (أن كلمة عبرى لاترجع إلي حادثة، أو شخص وإنما ترجع إلى الموطن الأصلى لبنى إسرائيل، وذلك أن بنى إسرائيل كانوا فى الأصل من الأمم البدوية التى لاتستقر فى مكان، بل ترحل من بقعة إلى بقعة أخرى بإبلها وماشيتها، للبحث عن الماء والرعى، وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى «عبر» بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادى، أو النهر، من «عبره»، أو عبر السبيل أى شقها. وكل هذه المعانى موجودة فى هذا الفعل، سواء فى العربية، أم فى العبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص مايتصف به سكان الصحراء وأهل البادية) (٢).

❐ ورأى الدكتور «ولفنسون» هذا رأى بعيد جداً، لأنه لو كانت التسمية متأنية استناداً إلى الهجرة وكثرة التنقل لتسمت بهذه التسمية معظم الأمم السابقة لكثرة تنقلاتها وهذا مالم يحدث .

---

(١) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٤٨ .

(٢) تاريخ اللغات السامية ص٧٨ نقلاً عن المصدر الساق ص٤٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ ولهذا فإننا نرى أن الرأى الأول القائل بأن التسمية بالعبرانيين قد أخذت من عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات، والرأى الثانى القائل: بأنها نسبة إلى «عابر» الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام، هما أولي الآراء بالقبول، خصوصاً وأن ظاهر التوراة يشهد بهذا .

❐ فقد جاء فى سفر يشوع: (قال الرب إله إسرائيل فى عبر النهر سكن آباؤكم منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور، وعبدوا آلهة أخرى، أخذته أباكم إبراهيم من عبرالنهر وسيرته فى جميع أرض كنعان) [١] وفى هذا ترجيح للرأى الأول. كما جاء فى سفر التكوين: (أن سام أبو كل بنى عابر) [٢] وفى هذا ترجيح للثانى .

٢ - **الإسرائيليون:** وقد سموا بهذا الاسم نسبة إلى «يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام .

(فيعقوب كان يلقب بـ«إسرائيل» ومعناه: عبد الله، أو صفوة الله - مختار الله -، وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من «اسرا» بمعنى عبد، أو صفوة، ومن «أيل» وهو الله) [٣].

❐ جاء في التوراة (وقال له الله اسمك يعقوب، لايدعى اسمك فيما بعد بيعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل، فدعاه اسمه إسرائيل، وقال له الله: أنا الله القدير أثمره وأكثره أمة وجماعة تكون منك وملوك سيخرجون من صلبك) [٤].

---

(١) سفر يشوع .

(٢) سفر التكوين الأصحاح ١٤ ف ١٣ .

(٣) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٩ نشر دار المنار سنة ١٩٨٥م .

(٤) سفر التكوين الأصحاح التاسع ٢١ - ٢٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(وقد تزوج يعقوب بنتى خاله «ليه، وراحيل»، وتزوج أيضاً من جارتيهما «زلفا، وبلها» وأنجب منهم اثنى عشر ولداً هم رأوبين، شمعون، لاوى، يهوذا، بساكر، زبولون، وهؤلاء من «ليئة» بنت خاله «لابان، ويوسف، وبنيامين، وهما من «راحيل» بنت خاله «لابان» وحاد، وأشير وهما من «زلنا» جارية «لبئة»، ونفتالى، وهو من «بلها» جارية «راحيل».) (١)

ومن هؤلاء الأبناء الاثنى عشر كانت أمة بنى إسرائيل التي نسبت إليه.

٣ - اليهود :

☐ اختلف العلماء والمفسرون حول سبب تسمية اليهود بهذا الاسم، فقيل: أنهم سموا بذلك (لأنهم مالوا عن الإسلام دين موسى) (٢). وقيل: (إنهم سموا بذلك نسبة إلي «يهوذا» أحد الأسباط الاثنى عشر، وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام، فإن الملك استقر فى ذريته. وأبدلت الذال دالاً، لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء عربية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.) (٣).

☐ وقيل: (لأنهم كانوا يتهودون، أى يتحركون عند قراءة التوراة) (٤).

وقيل: (إنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، ويستشهد أصحاب هذا القول بما ورد فى لسان العرب من أن الهود معناه: التوبة .

يقول صاحب اللسان: (الهود التوبة، هاديهود هودا وتهود، تاب ورجع إلي الحق فهو هائد) (٥).

---

(١) قصص الأنبياء د/ عبد الوهاب النجار ص١١٩، ١٢٠ بتصرف نشر مؤسسة الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦٦م .

(٢) راجع المدخل إلى تاريخ الأديان والمذاهب تأليف العميد/ عبد الرازق أشور م١ ص١٤١ نشر الدار العربية .

(٣) الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافى ص٢٦ نشر دار النهضة بمصر .

(٤) تفسيرابن كثير جـ١ ص١٥٣ .

(٥) لسان العرب ص٤٧١٨ طبعة دار المعارف سنة ١٩٥٠م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

□ وهذا الرأى هو أقرب إلى الصواب، لأن ظاهر القرآن يشهد بذلك، وذلك إذ يقول الحق تعالى على لسان موسى: (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك) (١) فمعنى «هدنا إليك» (أى تبنا ورجعنا وأنبنا إليك) (٢).

□ وعلى هذا فإن هذا الاسم «يهود» بمعناه السابق (لايطلق إلى على اليهود المعاصرين لموسى عليه السلام، إذ هم الذين تحدث عنهم القرآن بقوله «إنا هدنا إليك»، ولايختص بـ«يهوذا» أحد أبناء يعقوب، وبين هؤلاء ويهوذا أكثر من خمسة قرون. واليهود بهذا الاسم أعم من بنى إسرائيل لأن كثيراً من أجناس العرب والفرس والروم صاروا يهوداً، ولم يكونوا من بنى إسرائيل فاللفظ «يهود» إنما يطلق على الشعب الذى تبع موسى عليه السلام) (٣)..

□ وهذا الرأى هو مارجحه كثير من الباحثين، وهو ماأميل إليه للأسباب المذكورة ...

مجمل تاريخ اليهود :

إذا مابدأنا تاريخ اليهود بـ«يعقوب»- إسرائيل - عليه السلام، الذى ينسب إليه الإسرائيليون، فإننا نقول: إن يعقوب وأولاده الاثنى عشر كانوا يعيشون أولاً فى أرض «كنعان» - فلسطين وماحولها -، وبعد مؤامرة دنيئة من بعض أخوة «يوسف» انتقل «يوسف» لقيطاً إلى مصر، ولكن شاءت إرادة الله لهذا اللقيط أن يكون نبياً مستأمناً على خزائن مصر. وقد حدث فى تلك الفترة مجاعة وقحط بأرض إسرائيل وماحولها، وكان أخوة يوسف يترددون على

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٥٦ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٢٥٠ نشر مكتبة الدعوة الإسلامية سنة ١٩٨٠م .

(٣) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص١١، ١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصر ضمن من يتردد عليها لقصد التجارة وطلب القوت. وفي إحدى المرات تعرف يوسف علي أخوته، ثم أمرهم بإحضار والدهم وباقى الأخوة للعيش معه فى مصر حيث الرخاء.(١)

❐ ولبى يعقوب عليه السلام دعوة ولده «يوسف» (وجاء يعقوب ومعه زوجته خالة يوسف. لأن أمه كانت قد ماتت وهو صغير فى سبعين من أهله، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد.(٢)

❐ وقابلهم يوسف وأهل مصر بالترحيب، وطلب فرعون مصر فى تلك الفترة من يوسف أن يسكنهم بأرض طيبة، فأسكنهم بأرض «جاسان» - منطقة صفط الحنة بالشرقية- جاء فى سفر التكوين هذا القول من فرعون مصر ليوسف: (أبوك وأخوتك جاؤا إليك، أرض مصر قدامك، فى أفضل الأرض أسكن أباك وأخوتك، ليسكنوا فى أرض - «جاسان» فأسكن يوسف أباه وأخوته وأعطاهم ملكاً فى أرض مصر، فى أفضل الأرض، وعال يوسف أباه وأخوته، وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد)(٣).

❐ وكان يحكم مصر فى تلك الفترة جماعة «الهكسوس» (وهم جماعات من الرعاة نشأوا فى أرض آسيا، ثم انحدروا إلى أرض مصر على أثر المجاعات التى حلت ببلادهم وانتهزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشر الفرعونية، فاستولوا على السلطة، وكونوا أربع أسر: الرابعة عشر، والخامسة عشر، والسادسة عشر، والسابعة عشر، واستمر حكمهم من حوالى سنة ٢٠٩٨ إلى ١٥٨٧ قبل الميلاد)(٤).

---

(١) يراجع تفاصيل قصة يوسف وأخوته ووالدهم فى سورة يوسف وتفاسيرها .

(٢) تاريخ الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير محمد بن جرير» جـ١ ص٣٣٦ تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٩م بنوا إسرائيل فى الكتاب والسنة د/ محمد سيد طنطاوى .

(٣) سفر التكوين ٤: ٢٧ .

(٤) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٣١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ (وقد كان وجود الهكسوس على عرش مصر فى وقت هجرة إسرائيل ومن معه إليها فرصة طيبة لهم للعيش فى أمن ورخاء واستقرار لأن الهكسوس كانوا يميلون للتعاون مع الأجانب ضد المواطنين، شأن كل المستعمرين فى كل زمان) (١).

❐ وقد ساعدت هذه الحالة بنى إسرائيل على جمع الأموال والثروات الطائلة من العمل فى الزراعة والتجارة (وتكاثر بنوا إسرائيل فى تلك الفترة تكاثراً واسعاً جداً وسريعاً جداً، فقد بلغ عدد الحاملين للسلاح فقط أثناء خروجهم من مصر مع موسى ٦٠٣٫٥٠٠ علي ماتقول التوراة). (٢)

❐ وحدث أن (نجح أمراء «طيبة» - المصريون - فى التغلب على الهكسوس وطردهم «أحمس» خارج البلاد، وأقام حكماً وطنياً قوياً، ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة، في القرن السادس عشر قبل الميلاد، ووقتها بدأت المخاوف تراود بنى إسرائيل من نظام الحكم الجديد، ولكن أحمساً، لم يتعرض لهم بسوء، لأنه فيما يبدو كان مشغولاً بالعدو الأكبر «الهكسوس») (٣).

❐ وبعد انتهاء حكم الأسرة الثامنة عشر، تولت الأسرة التاسعة عشر مقاليد الحكم (وكان من ملوكها «رمسيس الثانى» وأثناء حكمه ظهر الشعور العدائى ضد بنى إسرائيل، وأصبح المصريون يجاهرون علنا بعدوانهم لبنى إسرائيل، وأخذوا ينزلون بهم أشد الضربات وألوان العقوبات، وذلك لأنهم شاهدوا منهم عزلة وغروراً واستلاباً لأموالهم بطرق خبيثة، كما رأوا منهم أيضاً تواطأ مع الهكسوس ضد أبناء الأمة الأصليين ومحاولات لقلب نظام الحكم القائم، كل ذلك غير موقف المصريين منهم إلى النقيض، فأصبحوا موضع

---

(١) نفس المصدر ص٣١ بتصرف .

(٢) سفر العداد الإصحاح الأول - وراجع اليهودية د/ أحمد شلبى ص٦١ .

(٣) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٦٢، بنو إسرائيل فى الكتاب والسنة د/ محمد سيد طنطاوى ص١٦، أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٣٢ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقتهم واضطهادهم، يسومونهم سوء العذاب، ويذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويتخذون منهم خدماً وعبيداً، ويسخرونهم في أشق الأعمال، كما أخبر القرآن فى كثير من الآيات) (١).

❐ وفى خلال ذلك الوقت، وأثناء نزول تلك المحن والبلايا ببنى إسرائيل من فرعون وجنده، أراد الله أن ينقذهم مما هم فيه من البلاء (فأرسل إليهم وإلى فرعون وقومه رسولين من بنى إسرائيل من نسل «لاوى بن يعقوب» هما: «موسى» و«هارون» عليهما السلام، يبلغانهم رسالة التوحيد، ويدعوانهم إلى عبادة الله وترك ماهم عليه من عبادة الأوثان والكواكب، وأرواح الموتى والملوك والحيوان والنبات، ويقدمان لهم شريعة سماوية سمحة هى الديانة اليهودية، تفصل ماينبغى أن يكونوا عليه فى شئون دينهم ودنياهم، فآمن بهما بنوا إسرائيل، وكذب بهما فرعون وقومه، - إلا قليلاً منهم، ظل موسى وهارون، وقومهما بعد ذلك فى مشادة مع فرعون وقومه ذكرها القرآن الكريم في عدة سور من سوره، حتى أتيح لبنى إسرائيل الخروج من مصر بقيادة موسى وهارون إلى أرض فلسطين، وكان ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد ذكرت قصة خروجهم من مصر فى القرآن الكريم، كما تحدث عنها بتفصيل سفر الخروج وهو من أسفار التوراة الخمسة) (٢).

❐ ويحكى لنا القرآن الكريم أن بنى إسرائيل بعد أن نجاهم الله من العذاب الذى كان يصبه عليهم المصريون، وأغرق فرعون وجنوده، وبعد أن أظلهم بالغمام فى أرض سيناء، وأنزل عليهم المن والسلوى ليأكلوا ويشكروا

---

(١) المصادر السابقة، نفس الصفحات ومابعدها بتصرف، وراجع قصة العقائد د/ سليمان مظهر ص٢٨٣ بتصرف .

(٢) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٣٣، واقرأ سور: الأعراف، ويونس، والشعراء، القصص ففيها تفاصيل هذه الأحداث التى أوجزتها، وكذا سفر الخروج ١٤ وقصص الأنبياء د/ عبد الوهاب النجار ص١٥٥ - ٢٠٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مارزقهم... أقول: يذكر القرآن أنهم بدل أن يقابلوا كل هذه النعم بالشكر قابلوها بالكفر والشرك .

❐ يقول الله تعالى: ﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا علي قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾(١).

❐ يقول صاحب تفسير المنار فى تعليل هذه الانتكاسة من بنى إسرائيل: (إن الشعوب التى تنشأ من مهد الاستبداد، وتساس بالظلم والاضطهاد تفسد أخلاقها وتذل نفوسها، ويذهب بأسها، وتألف الخضوع، وتستأنس المهانة والخنوع، وإذا طال عليها الأمد تصير هذه الأخلاق موروثة ومكتسبة حتى تكون كالغرائز الفطرية والطبائع الخلقية، وقد أفسد ظلم الفراعنة فطرة بنى إسرائيل، وطبع عليها طابع المهانة والذل، وقد أراهم الله الآيات الدالة علي توحيده وصدق رسوله موسى، ولكنهم أرتدوا لما رسخ فى نفوسهم من إكبار سادتهم المصريين، وإعظام معبودهم «عجل أبيس»)(٢).

❐ ويرى بعض الباحثين (أن بنى إسرائيل كانوا قد التفوا حول موسى عليه السلام وهم بمصر، لاكرسول، ولقد كان كقائد يرجى على يديه الخلاص من استعباد المصريين، ولذلك ثاروا على موسى وهارون بعدما ذهبا بهم فى البرية ورأوا أنهم فقدوا ماكانوا يتمتعون به من خيرات فى مصر)(٣).

❐ وبعد أن نهرهم موسى على مابدا منهم، سار بهم قاصداً أرض فلسطين (وفى الطريق إلى فلسطين، ترك موسى بنى إسرائيل بناء علي أمر ربه ليصعد إلى جبل الطور ويمكث ثلاثين يوماً صائماً ليتلقى من الله الوصايا

---

(١) سورة الأعراف آيج رقم ١٣٨ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المسمى «تفسيرالمنار» للإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا جـ٩ص٩٤.

(٣) د/ أحمد شلبى، اليهودية ص٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتعليمات التى يسير عليها هو وشعبه، وطالت هذه الليالى فبلغت أربعين ليلة، وكان موسى قد ترك أخاه «هارون» مع بنى إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ولما رأى الشعب أن موسى قد أبطأ ظنوا أنه لن يعود إليهم، فاجتمعوا على هارون، وقالوا له (قم واصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى، الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لانعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم، وآتونى بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً... فقال الرب لموسى اذهب لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذى أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا) [١].

❐ ويفهم من هذا النص الذى أورده الدكتور/ أحمد شلبى أن هارون هو الذى صنع لهم العجل ليتخذوه معبوداً لهم من دون الله، وهذا مخالف لما جاء فى القرآن من أن الذى صنع لهم العجل هو «السامرى» وأن هارون حاول منعهم فلم يمتنعوا وهموا بقتله. [٢]

❐ وبعد هذه الأحداث مضى موسى وقومه بعد أن نزلوا من الجبل ليدخلوا الأرض - المقدسة - أرض فلسطين - التى أمرهم الله أن يعدوا العدة لدخولها (وكان موسى قبل أن يطلب إلى بنى إسرائيل دخول تلك الأرض قد أرسل من قبله رواداً - يتحسسون الأرض وحال أهلها .

❐ ويقول المفسرون: إنهم كانوا اثنى عشر رجلاً، فلما نفذوا ماأمرهم به موسى رأوا أن الأرض المقدسة تدر لبناً وعسلاً، كما رأوا أن سكانها من الجبارين وذوى الأجسام الغليظة، فلما رجعوا أخبروا قومهم بما شاهدوا، وأخذ

---

(١) المصدر السابق ص٧٢، سفر الخروج .

(٢) اقرأ على سبيل المثال وأواخر سورة طه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل واحد من الإثنى عشر يخذل جماعته إلارجلين منهم أمرا بنى إسرائيل بأن يطيعوا نبيهم، ويشروهم بالنصر إن هم اعتمدوا على ربهم، لكن بنى إسرائيل أبوا وتمادوا فى عصيانهم، ورفضوا نصيحة الرجلين، فكانت نتيجة ذلك أن ابتلاهم الله بالتيه أربعين سنة بعد أن شكا موسى إلى ربه قائلاً «رب إنى لاأملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين»[١]، [٢].

❐ هذا (وقد مات هارون ثم موسى في فترة النية، وبعد وفاة موسى تولي «يوشع» بن نون الذى كان من أصفياء موسى قيادة بنى إسرائيل، وكان بنوا إسرائيل فى ذلك الوقت قد هلك منهم الجيل الذى عصى موسى في طلبه دخول الأرض المقدسة، ونشأ منهم جيل تربى علي الخشونة والبداوة خلال فترة التيه، فاتجه «يوشع» بأتباعه نحو شمال شرق نهر الأردن، ثم بدأ يعد العدة لعبور نهر الأردن ونزول أرض فلسطين، فلما عبر بنوا إسرائيل النهر كانت أولي المدن التى استولوا عليها مدينة «أريحا».... وقتل «يوشع» ومن معه كل مابالمدينة من إنسان أو حيوان، وحرقوا المدينة كلها) [٣].

❐ ويصور «ول ديورانت» شناعة ماارتكبه الإسرائيليون فى هذه الواقعة فيقول: (... كما أن هزيمتهم للكنعانيين ليست إلا مثلاً آخر لانقضاض جياع على جماعة مستقرين آمنين، وقتل المهاجمون من الكعنانيين من استطاعوا قتلهم منهم، وسبوا من بقى من نسائهم، وجرت دماء القتلى أنهاراً، وكان هذا القتل كما تقول نصوص الكتاب المقدس: فريضة الشريعة التى أمر بها الرب موسى، وزكاة للرب، ولما استولوا على مدينتين من المدن قتلوا من أهلها ...١٢ر رجلاً، ولسنا نعرف فى تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف فى

---

(١)، (٢) سورة المائدة آيترقم ٢٥، ٢٦، وقصص الأنبياء د/ عبد الوهاب النجار ص٢٢٧ بتصريف.

(٣) أضواد على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القتل والاستمتاع به، ومثل هذه السهولة فى تعداد القتلى، إلا فى تاريخ الأشوريين.. وبهذه الطريقة التى لاأثر فيها للعواطف استولى اليهود علي الأرض الموعودة)[١].

□ وعاش اليهود في فلسطين بعد التغلب على أهلها على نحو ماأسلفنا ثلاثة عهود متميزة هى: عهد القضاة، وعهد الملوك، وعهد الانقسام فزوال الملك .

ويمكننا إجمال الحديث عن هذه العهود فيما يلى:-

ا - عهد القضاة :

أعقب موت «يوشع بن نون» عهد عرف بعهد «القضاة»، لأن الزعماء والقواد الذين تزعموا بنى إسرائيل بعد «يوشع» سموا قضاة (والقضاة كانوا مجموعة من الكهنة ينتخبهم كبار الشعب، وكان بعض القضاة نساء أحياناً، مثل «بلورة» قاضية بنى إسرائيل).[٢]

□ يقول «ول ديورانت»[٣] عن هذا العهد: (ولم يكن القضاة وهم الذين كانت القبائل جمعاء فى بعض الحالات موظفين عموميين، بل كانوا زعماء عشائر، أو رجال حرب... ولم يكن فى إسرائيل فى تلك الفترة ملوك، بل كان كل إنسان يفعل مايراه هو حقاً، غير أن هذا النظام غير المعقول إن صح أنه كان قائماً بالفعل، قد انهار أمام مطالب الحرب الملحة، وكان خطر سيطرة الفلسطينيين على اليهود عاملاً هاماً فى جمع الأسباط كلهم فى وحدة شاملة مؤقته، وحملهم على تعيين ملك ذى سلطان دائم عليهم).[٣]

---

(١) قصة الحضارة لول ديورانت جـ٢ ص٣٢٦، ٣٢٧ ترجمة محمد بدران، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر. الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣م .

(٢) سفر القضاة، الإصحاح الرابع، أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد باب ص٣٩. اليهودية د/ أحمد شلبى ص٧٦ .

(٣) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٣٠ بتصرف يسير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ ويرى بعض الباحثين المحدثين (أن عهد القضاة استمر مائة سنة فقط، وإن هذا الرقم «٤٠٠ سنة»، الذى ورد فى سفر القضاة من مبالغات السفر، شأنه فى ذلك شأن الأسفار الأخرى فى موضوع الأرقام.[١]

❐ ويلاحظ أنه (فى هذا العهد قد وضع الأساس للحياة اليهودية وللفكر اليهودى وقد اشترك فى وضع هذا الأساس العناصر الداخلية، كما اشتركت فيه العناصر الخارجية، والتأثيرات التى حملها اليهود معهم، أو التى انفعلوا بها حين نزلوا بفلسطين، وعلى هذا بدأت حياتهم تتغير خلال عهد القضاة رويداً رويداً، إذ بدأوا ينتقلون من حياة البدو إلى حياة الاستقرار، ومن الخيام إلى القرى الساذجة... وبالإضافة إلى هذا التأثر فى الحياة اليومية، فإن الإسرائيليين تأثروا أيضاً بالكنعانيين فى عبادتهم تأثراً كبيراً، كماسنوضح فيما بعد)[٢].

❐ هذا وقد بلغ عدد القضاة فى تلك الفترة خمسة عشر قاضياً، كان آخرهم «صموئيل» الذى كثرت فى عهده الفوضى والمفاسد، وذلك أن بعد أن بلغ من الكبر عتياً كانت الأمور تسير على فتوى أبنائه، وهؤلاء الأبناء كانوا يأخذون الرشوة ويجورون فى الحكم، فقام بنوا إسرائيل بثورة ضده وضد أبنائه يطالبون بتعين ملك عليهم (وقد حذرهم النبى «صموئيل» من بعض الأضرار التى تنجم عن خضوعهم لحكم رجل واحد، ولكن الشعب أبى أن يسمع لصوته، وقالوا: - لا - بل يكون علينا ملك، فنكون نحن أيضاً مثل سائر الشعوب، ويقضى لنا ملكنا، ويحارب حروبنا)[٣].

ونجح الشعب فى ثورته، وكانت نهاية عهد القضاة وحلول عهد الملوك .

---

(١) تاريخ بنى إسرائيل من أسفاره د/ محمد عزة دروزة جـ١ ص٤٨ بتصرف .

(٢) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٧٧ بتصرف .

(٣) قصة الحضارة لول ديورانت جـ٢ ص٣٣٠، ٣٣١ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ - عهد الملوك :

ينقسم عهد الملوك إلى عهدين هما: عهد الملوك الأول، وقد امتد من سنة ١٠٩٥ ق. م إلى سنة ٩٧٥ ق. م، وكان ملوك هذه الفترة على الترتيب هم : «شاول - طالوت - وداود، وسليمان» .

❐ أما عهد الملوك الثانى: فقد ابتدأ بعد وفاة سليمان سنة ٩٧٥ ق. م، وانتهى بزوال مملكة بنى إسرائيل على يد «بختنصر» سنة ٥٨٩ ق. م، وهذا العهد هو مايسمى عهد الانقسامات وزوال الملك.

❐ وقد ابتدأ عهد الملوك الأول، كما قلنا بعد ثورة الشعب على «صموئيل» وأبنائه وكان أول ملك فى هذا العهد هو «شاول» والذى يسميه القرآن بـ«طالوت» وخلال حكم «طالوت» لبنى إسرائيل قادهم إلى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الأمم الأخرى، وكان من أشهر هذه المعارك تلك المعركة التى دارت بين بنى إسرائيل بقيادة «طالوت» وبين الفلسطينيين بقيادة «جليات الذى يسميه القرآن «جالوت»[١].

❐ وبعد هذه المعركة تذكر بعض أسفار التوراة (أن «داود» عليه السلام ملأ أعين الناس وآذانهم وقلوبهم، وأخذوا يتقربون منه بعد قتله «جالوت»، وأن «طالوت» زوجه ابنته «ميكال» وجعله قائداً لرجال حربه، ثم تذكر بعد ذلك أن نزاعاً وقع بينهما - طالوت وداود - أدى إلى أن «داود» ترك «طالوت» وهاجر إلى أرض الفلسطينيين .

❐ وانتهز الفلسطينيون فرصة هذا الخلاف وعاودوا الغارات على بنى إسرائيل، وأوقعوا بهم الهزائم الثقيلة، وسقط «طالوت» قتيلاً فى إحدى هذه المعارك، وهزم الإسرائيليون شر هزيمة).[٢]

---

(١) راجع تفاصيل هذه الأحداث فى المراجع السابقة نفس الصفحات ومابعدها، سفر صموئيل الإصحاح السابع عشر .

(٢) راجع سفر صموئيل من الإصحاح السابع عشر ومابعده، اليهودية د/ أحم دشلبى ص ٧٩ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ وبعد موت «طالوت» خلفه فى الحكم «داود»، وذلك بعد تغلبه على «ابن طالوت» «اشبوشت» الذى حاول أن يخلف والده في الحكم .

❐ (وقد استمر حكم «داود» أربعين سنة، قضا المدة الأولى منها، وهى سبع سنين في مدينة «جدون» - مدينة أريحا حالياً- أما المدة الباقية فقد قضاها فى مدينة «أورشليم» بعد أن استولي عليها من يد «اليبوسيين» - إحدى بطون كنعان - واتخذها عاصمة له، ونقل إليها التابوت المقدس، وأعد بها مساحة منبسطة فسيحة ليشييد عليها الهيكل - بيت العبادة - ولكن عاجلته المنية قبل الشروع فيه)[١] وقد خلف «داود» ابنه «سليمان» عليهما السلام، ودام ملكه ذهاء أربعين سنة تقريباً، وتميزت فترة حكمه بالاستقرار والرفاهية والسلام .

❐ يقول «ول ديوران»[٢]: (ولعل سليمان خليق بما نال من شهرة، ذلك أنه لم يكفه أن يستمتع فى حياته بكل نعيم ولذة، وأن يقوم بكل مايفرضه عليه الملك من واجبات، بل إنه علم شعبه فضل القانون والنظام، ومازال بهم حتى أقنعهم بنبذ الشقاق والحرب والالتفات إلى الصناعة والسلم، وكان عهد سليمان عهد سلام بحق، ففى حكمه الطويل أفادت «أورشليم» التى اتخذها «داود» عاصمة له من هذا السلام الذى لم تألفه من قبل، فزادت هذه لحالة من ثرواتها... وأصبحت فى عهد «سليمان» من أنشط الأسواق التجارية فى الشرق الأدنى، وإن لم تكن على الطرق التجارية الكبرى).

❐ هذا وقد استطاع «سليمان» فى ظل هذه الحالة أن يبدأ عمل ماكان قد عزم على عمله والده قبل وفاته، وهو بناء الهيكل المقدس. (فجمع ذوى الثروات من أهل المدن، وأعلن إليهم عزمه على تشييد الهيكل، وخصه

---

(١) راجع سفر الملوك الأول ففيه تفاصيل هذه الأحداث التى أوجزها .

(٢) قصة الحضارة جـ٢ ص٢٣٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بكميات كبيرة من الذهب والفضة والحديد والخشب والحجارة الكريمة من مخازنه الخاصة، وأوحى إلي الناس فى رفق أن الهيكل يرحب بتبرعات المواطنين، فتدفقت عليه الأموال ومواد البناء بكميات كبيرة ... كما أقبل بعض اليهود من جميع أنحاء البلاد اليهودية ليعملوا فى البناء) (١).

٣ - عهد الانقسام وزوال الملك :

بعد أن توفى «سليمان» عليه السلام، أعلن «يربعام بن سليمان» نفسه ملكاً على دولة اليهود، ثم طلب البيعة من الناس بعد ذلك، فبايعه علي الملك سبطاً «يهوذا» و«بنيامين اللذان كانا يقيمان فى المنطقة الجنوبية وحول «أورشليم» وامتنع عن مبايعته العشرة أسباط الآخرين، لأنه أغلظ لهم القول عند مطالبته لهم وكان هذا سبباً فى انقسام المملكة اليهودية إلى قسمين:-

(أحدهما: المملكة الجنوبية، أو مملكة «يهوذا» وكانت قليلة العدد، تضم سبطين فقط هما «يهوذ» و«بنيامين»، وعاشت فى الفترة من ٩٢٦ إلى سنة ٥٨٦ ق. م، وقد اتخذت «أورشليم» عاصمة لها، وانتسب إليها اليهود فيما بعد .

❐ والثانية: المملكة الشمالية، أو مملكة «إسرائيل» وتضم الأسباط العشرة الآخرين، وعاشت فى الفترة من سنة ٩٢٦ إلى ٧٢١ ق. م. وقد صارت «السامرة» عاصمة لها وانتسب إليها السامريون فيمابعد). (٢)

❐ ولقد كان من النادر جداً وجود صفاء بين هاتين الولايتين الصغيرتين، بل كانتا غالباً فى عداء سافر، وعموماً (لم يتمتع الشعب اليهودى بخمض

---

(١) نفس المصدر جـ٢ ص٢٣٤ بتصرف يسير .

(٢) النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام مهندس/ أحمد عبد الوهاب ص٤، ٥، نشر مكتبة وهبه، أضواء على اليهودية د/ محمدأحمد دياب ص٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العيش إلا أمداً وجيزاً، بعده ضعفت قوتهم، وقويت شوكة البلاد التى حولهم، وأصبح تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقى الرحى، تعركها على التوالى سوريا، ثم بابل من الشمال، ومصر من الجنوب، وهى قصة نكبات، وقصة تحررارت لاتعود عليهم إلا بإرجاء نزول النكبة القاضية، وهى قصة ملوك همج يحكمون شعباً من الهمج، حتى إذا وافت سنة ٧٢١ ق. م محت يد الأسر الأشورى مملكة إسرائيل من الوجود، وزال شعبها من التاريخ، وظلت مملكة يهوذا تكافح حتى أسقطها البابليون سنة ٥٨٦ ق. م، ودمروا «أورشليم» وأحرقوا الهيكل، وسبوا شعبها إلى بابل)[١].

❐ وبالسبى البابلى خلت فلسطين من اليهود .

(وفى سنة ٥٣٨ ق. م احتل «قورش» ملك الفرس بلاد بابل، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين، واستئناف عهد الحرية فى ظله، ولكن أكثر اليهود كانوا قد ألفوا الحياة البابلية، ولذلك لم يقبل العودة إلي فلسطين إلا قلة بدأت رحلتها بعد سنتين من مجئ «قورش» ... وكانت عودة اليهود إلى فلسطين عودة الجموع، وليست عودة الدولة، فقد صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسى وخاضعة له، وكانت المناوشات لاتنقطع بينهم وبين حكامهم الفرس، ومن أجل ذلك رحبوا بالأسكندر الأكبر عندما زحف على فلسطين سنة ٣٢٠ ق.م)[٢].

❐ وفى عهد الأسكندر الأكبر عم الهدوء معظم البلاد التى فتحها، وذلك بفضل حكمته السياسية، لأنه كان يملك جيشاً قوياً، استطاع به أن يخمد بعض الثورات في أسرع وقت، وفي عهده ازداد الاطلاع علي الثقافة

---

(١) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٨٩ .

(٢) راجع قصة الحضارة د/ سليمان مظهر ص٣١٨، المصادر السابقة، نفس الصفحات ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليونانية فى البلاد التى فتحها وبالتالى ازداد التأثر بها، ولكن حكم الاسكندر هذا لم يدم طويلاً (إذ مات الاسكندر وهو فى سن الثالثة والثلاثين، فانقسمت امبراطوريته الشاسعة بين قادة جيوشه المتشاحنين، ومع ذلك بقيت آثار الامبراطورية وانجازاتها فى انتشار الثقافة والدين والفلسفة واللغة فى كل بلاد المنطقة، وخاصة فى مصر). (١)

□ هذا. (وقد جاءت مصر من نصيب أحد قادة الاسكندر، واسمه «بطليمس» ولذلك سمى عهده وماتبعه بعهد «البطالمة». وجاءت سوريا من نصيب «السلوقيين وبذا صارت فلسطين ومن بها من اليهود مطمعاً لكل من الدولتين، تحاول كل قوة منهما أن تستولى عليها، وقد نجح البطالمة فى ذلك فى أول الأمر، ولكن ماإن أتت سنة ٢٠٠ ق. م. حتى أخذها منهم السلوقيين. أما اليهود أنفسهم فلم يجدوا فى حكام أى من الدولتين سوى مجموعة من اليونانيين الذين يحاولون فرض نوع من السيطرة ومن الحياة الغربية والممقوته عليهم). (٢) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى (فقد انقسم اليهود إزاء التيار الثقافى والحضارة اليونانية، فمنهم من رحبوا بهذه الحضارة ورأوا فيها كثير من العناصر التى تتوافق مع الحياة الدينية. ومنهم من اعتبر الحضارة اليونانية نجاسة ويجب مقاومتها، وقد أطلق علي هؤلاء جماعة «الهاسيديم» أو «الأتقياء»، وقد حاولت هذه الجماعة تخليص البلاد من حكم «السلوقيين»، وقامت بثورات كثيرة ضدهم، وضد من يتعاون معهم من اليهود، وكانت أهم هذه الثورات تلك الثورة التى قام بها «يهوذا» بن متياس الكاهن «والتى استطاع خلالها أن يهزم السلوفيين ويستولى علي الهيكل والمنطقة التى تحيط

---

(١) تاريخ الكنيسة تأليف جون لوريمر جـ١ ص٢٢ نشر دار الثقافة المسيحية بدون تاريخ، المدخل إلى العهد الجديد للدكتور القس/ فهيم عزيز ص١٢، ١٣ نشر دار الثقافة المسيحية بدون تاريخ .

(٢) المصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

به، ثم بنى الهيكل ودشنه بذبيحة للرب، وصار اليهود يذكرون هذا التاريخ، ويسمونه «عهد التجديد»، وقد أطلق على «يهوذا» لقب «المكابى»، أى المطرقة نظراً لبراعته العسكرية، وسميت هذه الثورة بالثورة المكابية). (١)

□ ولكن لم يتمتع اليهود بهذا النصر كثيراً من الوقت (إذ قد انهزم «يهوذا المكابى» عندما تحالف رئيس الكهنة ضده مع السلوقين السوريين) (٢).

□ وفي الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد بدأ زحف الرومان بالتدرج إلى تلك المنطقة، وانتهى باستيلائهم على «أورشليم» وحرقهم «الهيكل» وهدمه وزراعة مكانه وطرد اليهود من البلاد، فرحل الكثيرون منهم إلى مصر وشمال أفريقيا وأسبانيا وأوروبا وأسيا، وإلى بلاد الشام وحوض البحر المتوسط، ومنهم من ذهب إلى جزيرة العرب واحتلوا فيها أقاليم بأكملها مثل «خيبر»، وكان عددهم فى «يثرب» يكاد يكون مساوياً لعدد العرب أنفسهم، ومنهم من عبر البحر الأحمر إلى بلاد الحبشة وظلوا كذلك مشردين، ولم تقم لهم قائمة تستحق الوقوف عندها إلا فى القرن العشرين بعد الميلاد، حين تخاذل المسلمون وتهاونوا وتفرقوا) (٣).

□ هذا هو تاريخ اليهود، وقد رأينا من خلاله أنهم لم يهدأ لهم عين طوال فترة حياتهم، باستثناء بعض العهود مثل عهد «داود» وسليمان «عليهما السلام، فباستثناء هذا العهد القصير المدة بالنسبة لتاريخهم، نجد أنهم قد عاشوا فى قلق واضطراب واضطهاد من قبل جميع الأمم. وهذا بلا شك قد أثر سلباً أو إيجاباً في حياتهم الفكرية، على ماسيتضح فيما بعد .

---

(١) المصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها .

(٢) تاريخ الكنيسة لجون لوريمر ص٢٦ والمصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها، وراجع أيضاً تاريخ الفكر المسيحى للدكتور القس/ حنا جرجس الخضرى جـ١ - ص١٠٠ نشر دار الثقافة المسيحية بدون تاريخ .

(٣) إيجاز شديد لما فى المصادر السابقةج عن تلك الفترة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: مصادر الفكر اليهودى (الكتب المقدسة عندهم):-

إن من ينظر فى المصادر التى تتحدث عن اليهود واليهودية يتبين له أن العهد القديم ليس هو الكتاب الوحيد المقدس لدى اليهود، بل يجد أن هناك مصادر أخرى للفكر يلتزم اليهود بتقديسها، ولاتقل أهمية عن العهد القديم .

وأهم المصادر التى يضفى عليها اليهود قداسة، ويستمدون منها فكرهم:

١ - العهد القديم . ٢- التلمود .

وسنتكلم بإيجاز عن هذين المصدرين فيما يلى: -

** **العهد القديم :**

ينقسم الكتاب المقدس لدى بنى إسرائيل إلى قسمين :

١ - العهد القديم: وهو الذى وصل إلى اليهود بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل «عيسى» عليه السلام .

٢ - العهد الجديد: وهو الذى كتب بالإلهام بعد «عيسى» عليه السلام)[١].

والعهد القديم هو اسم يطلق على أسفار اليهود (وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم، وقد تطلق التوراة علي الجميع من باب إطلاق الجزء علي الكل والتوراة كلمة عبرانية، معناها: الشريعة أو الناموس، وقيل: إن معناها عند اليهود، الهدى أو الإرشاد، وعند غيرهم: الملفات الخمس، إذ هى تطلق عند أهل الكتاب ويراد بها خمس أسفار، يقال: أن موسى هو الذى كتبها وهى: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاوين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

أما العهد القديم فينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى: -

١ - التوراة: وتشتمل علي الأسفار الخمسة التى ذكرتها .

---

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب للعميد/ عبد الرازق محمد أسود م١ ص١٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ - أسفار الأنبياء: وهى نوعان :

أ - أسفار الأنبياء المتقدمين: وتشمل أسفار «يشوع - وقضاة - صموئيل الأول - وصموئيل الثانى - والملوك الأول - والملوك الثانى .

ب - أسفار الأنبياء المتأخرين: ويشتمل أسفار «أشعيا، أرميا، حزقيال، يوشع، يونيل، عاموس، عوبيديا، يولان، يونس، سيخا، ناحوم، حبقون، ضحنيا، حجى، زكريا، ملاخى .

٣ - الكتابات: وهذا القسم يتشعب إلى أقسام ثلاثة هى :

أ - الكتب العظيمة: وتشتمل أسفار: المزامير، الأمثال .

ب - المجلات الخمس: وتشمل أسفار: نشيد الأناشيد، راعوث، المراثى، الجامعة، أستير .

جـ - الكتب: وتشمل أسفار: دانيال، عذرا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثانى .

❐ ومجموعه الأسفار تسع وثلاثون سفراً، وهى الأسفار التى تعتمدها الكنيسة البروتستانية، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى، هى: طوبيقا ،يهوديت الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثانى .

❐ هذا ومن الجدير بالذكر أن الإسلام لايعترف بشئ من هذه الأسفار جميعها، باستثناء أسفار التوراة التى أنزلت على موسى، غير أن الثابت أن التوراة هى الأخرى قد حرفت، وذلك أثناء كتابتها مرة أخرى بعد ضياعها أثناء السبى البابلى، وهو ماأخبر به القرآن الكريم) (١).

---

١) إيجار شديد لما فى المصادر التى كتبت عن اليهود واليهودية، راجع على سبيل المثال: قصة الحضارة ديورانت جـ٢ ص٣٦٧، تفسير المنار جـ٣ ص١٢٩ الفكر الدينى الإسرائيلى لأحمدظاظه ص١٢. د/ أحمد شلبى ص٣٣٨ ومابعدها أضواء على اليهودية د/ محمد أحمدديباب ص١٢٩ ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التلمود :

(قام علماء اليهود خلال القرنين «الأول والثانى» الميلاديين بتأليف بعض الشروح والتفاسير للتوراة، وهذه الشروح والتفاسير تتعلق بشئون العقيدة والشريعة والتاريخ، وكما قام أحبار اليهود وعلماؤهم بجمع الروايات الشفوية التى تناقلها اليهود وأحبارهم من جيل إلي جيل، وقد بلغ ماجمعه هؤلاء المجتهدون ثلاثة وستين سفراً، أطلق عليها اسم «المشنا» أى الشريعة المكررة، ثم بعد ذلك قام مجتهدون آخرون من اليهود بشروح لمشنا، أطلق عليها اسم «الجمارا» أى الشروح والتعليقات، وقد تم وضع هذه الشروح فى فترة طويلة امتدت من القرن «الثانى» إلى نهاية القرن «السادس» الميلاديين ومن «المشنا» و«الجمار» يتكون «التلمود» الذى يعنى: التعاليم والآداب الدينية لليهود والتلمود الذى عليه شروحات أحبار فلسطين يسمى «التلمود الأورشليمى»، والذى عليه شروحات أحبار بابل يسمى «التلمود البابلى» وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق .

هذا. ويعتقد معظم اليهود أن التلمود كتاباً منزلاً من عند الله، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة علي طور سيناء، وأعطاه «التلمود» شفاهاً. فهو لهذا يعد فى منزلة التوراة عند الكثيرين من اليهود، بل إن بعضهم يضع «التلمود» فى منزلة أعلى من «التوراة» وعلي ذلك فإن الاعتقاد السائد عندهم أن الذى يخالف ماجاء فى التلمود يعاقب بالقتل، أما من ارتكب مخالفة للتوراة فقد ارتكب خطيئة تغتفر)[١].

ثالثاً: الفكر الدينى عند اليهود :

يتشعب الفكر الدينى الإسرائيلى تشعباً كبيراً، فمنه مايتصل بالجانب العقدى، الذى يتمثل في عقيدة اليهود في الله ووحدانيته وصفاته، وفى الإيمان

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع المصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالرسل والأنبياء والملائكة والجن واليوم الآخر. ومنه مايتصل بجانب العبادات ومظاهرها. ومنه مايتصل بجانب المعاملات .

وإن كان من المعروف أن كل هذه الفروع الدينية يتصل بعضها بالبعض الآخر، فإن الذى يهمنا فى هذا المقام هو الكشف عن الجانب العقدى، لما له من صلة وثيقة بما نحن بصدده فنقول :

عقيدة اليهود :

١ - فى الله :

من الأمور الهامة قبل أن نتحدث عن عقيدة بنى إسرائيل أن نبين كيف تحدث الله سبحانه وتعالى عن العقيدة التى كلفهم بالإيمان بها، لنرى إلى أى مدى كان تمسك اليهود بما أنزل علي موسى ومن قبله ومن بعده من أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام .

❐ وعرض هذا الموضوع بحسب ماجاء في القرآن الكريم يحتاج إلى بحث ووقت غير هذا البحث وهذا الوقت .

❐ ولكن حسبى هنا أن أقول: إن العقيدة الأصلية التى جاء بها أنبياء بنى إسرائيل كما أخبر القرآن الكريم تتلخص فى الإيمان بالله وحده لاشريك له، إله للناس جميعاً، والإيمان بالرسل السابقين واللاحقين، والإيمان بالملائكة واليوم الآخر. يقول الله تعالي علي لسان إبراهيم عليه السلام: **﴿إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ومأنا من المشركين.. إلى قوله: وكلاً فضلنا علي العالمين﴾**[1]. ففى هذه الآيات يشير الحق تبارك وتعالى إلى إيمان إبراهيم عليه السلام بالله الواحد الأحد، العالم بكل شئ، الخالق لكل شئ، كما يشير إلى أن أبناءه الأنبياء من بعده قد هداهم الله إلى هذا الإيمان، فدعوا الناس إليه .

---

(١) سورة الأنعام آية ٧٩ - ٨٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ وجاء على لسان «يوسف عليه السلام قوله تعالي: ﴿إني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون، واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ماكان لنا أن نشرك بالله من شئ ... إلى قوله: إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾(١) وقال الله تعالي لموسى عليه السلام: ﴿إنى أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾(٢).

❐ هذا ماأخبر به الحق تبارك وتعالى عن العقيدة الصحيحة التى أنزلها على أنبياء بنى إسرائيل، والتى أمرهم بدعوة الناس إليها بعد تأييدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم .

❐ وكما هو واضح فهى نفس ماجاء به نبينا محمد ﷺ من عند ربه، قال تعالي: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾(٣).

❐ فماذا فعل بنو إسرائيل إزاء هذه العقيدة التى أرادها الله من جميع الناس؟ يخبرنا القرآن الكريم أنهم ضلوا وأضلوا، أشركوا مع الله آلهة أخرى، وجعلوا لله أبناء، ووصفوه بأخس صفات البشر، وحاربوا رسلهم حتى وصل بهم الأمر إلى قتلهم وتكذيبهم والكذب عليهم ووصفهم بأخس مايوصف به البشر.

---

(١) الآيات من رقم ٣٧ إلى رقم ٤٠ من سورة يوسف .

(٢) الآيات رقم ١٤ إلى ١٦ من سورة طه .

(٣) سورة النساء آية ١٦٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما يخبرنا تاريخ بنى إسرائيل وأسفارهم بأن الشعب اليهودى قد ارتد عن هذا الإيمان الصحيح الذى دعاهم إليه موسى عليه السلام إلى عبادة العجل والأصنام من دون الله. وذلك حين أبطأ عليهم موسى أثناء رحلته لتلقى أوامر الله، وأنهم اتهموا هارون زوراً وبهتاناً بالمشاركة لهم في عبادة العجل بعدما صنعه لهم. وهذا نص ماجاء فى سفر الخروج: (... ولما رأى الشعب أن موسى قد أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع علي هارون وقالوا له: قم ا صنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لانعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتونى بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً)[١].

□ ويقول «ول ديورانت»[٢]: (وكان اليهود في بداية ظهورهم على مسرح التاريخ بدوا رحلاً يخافون شياطين الهواء، ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال، ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل، ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبى، لأن عبادة العجول كانت لاتزال حية فى ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوى آكل العشب رمزاً لالههم، وإنا لنقرأ فى سفر الخروج كيف أخذ اليهود يرقصون وهم عراة أمام العجل الذهبى، وكيف أعدم موسى ثلاثة آلاف منهم عقاباً لهم على عبادة هذا الوثن».

□ ثم يستطرد «ديورانت» قائلاً: (وفى تاريخ اليهود الباكر شواهد كثيرة تدل علي أنهم عبدوا الأفعى، ومن هذه الشواهد صورة الأفعى التى وجدت فى أقدم آثارهم... كما كان بعض اليهود يعظمون «نعل» الذى كان

---

(١) سفر الخروج ٣٢: ١ - ٢.

(٢) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يرمز إليه بحجارة مخروطية قائمة كثيرة الشبه بـ«لنجا» إله الهندوس»، وذلك لأنه فى رأيهم الجوهر الذكر في التناسل، زوج الأرض الذى يخصبها .

❐ وكما أن آثار عبادة الآلهة الكثيرة البدائية قد بقيت في عبادة الملائكة والقديسين وفي الأصنام الصغيرة المتنقلة؛ التى كانوا يتخذونها آلهة لبيوتهم. كذلك ظلت المعتقدات السحرية التى كانت منتشرة فى العبادات القديمة باقية عند اليهود إلى عهود متأخرة رغم احتجاج الأنبياء والكهنة، ويبدو أن الناس كانوا ينظرون إلي موسى وهارون على أنهما ساحران)[١].

❐ هذا غيض من فيض من النصوص التى توضح (عدم استطاعة عقول الشعب اليهودى استيعاب العقيدة الصحيحة التى أتى بها الأنبياء والمرسلون عن الإله الحق فى مرحلة من تاريخهم الطويل، وإنما كان فكرهم يتجه دائماً نحو التعدد، شأنهم فى ذلك شأن البدو الذين لم تبلغهم رسالة صحيحة).[٢]

❐ وكما تخبرنا كتب التاريخ وأسفار التوراة عن هذا الدور من أدوار التاريخ اليهودى والذى انتشرت فيه عبادة الأصنام والأوثان، تخبرنا أيضاً بدور آخر لاحق لهذا الدور (بدأ بعد السبى البابلي لليهود، حين دعاهم كل من: «أشعيا وأرميا» إلي العودة إلى الرب الذى أخبر عنه موسى عليه السلام، وأنهم بالعودة إليه سيكون لهم النصر على أعدائهم بعد ماذاقوا الذل والتشرد، فاتخذوا «يهوه إله قومياً لهم)[٣].

❐ يقول القس «عزيز فهمى»[٤]: (لقد حدث تغير ضخم فى موقف الشعب بعد السبى من جهة فكرتهم عن الله، فقد كانت تجربتهم المرة قبل

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص٣٢٩ .

(٢) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص٤٩ .

(٣) المصدر السابق ص٥١ .

(٤) المدخل إلى العهد الجديد ص٤٩، ٥٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السبى تكمن فى الأصنام وعبادتها، وكانت الإنذارات القاسية والكثيرة التى وجهها الأنبياء إليهم بسبب ترك الرب إلههم وعبادة آلهة غريبة) .

❐ ويقول «ديورانت»[١]: (ومالبثت فكرة اتخاذ «يهوه» إله اليهود القومى الأوحد أن تبلورت واكسبت الديانة اليهودية وحدة وبساطة كانتا سبباً فى انتشالها من فوضى الشرك... التى كانت تسود أرض الجزيرة. ويبدو أن اليهود الفاتحين عمدوا إلى أحد آلهة «كنعان» فصاعوه فى الصورة التى كانوا هم عليها) وهذا ماسيتضح بعد حديثنا عن صفات الألهة «يهوه».

**صفات الآلهة «يهوه»:[*]

إن الناظر فى الكتب المقدسة لدى اليهود، وكذا فى كتب التاريخ التى تحدثت عن عقائد اليهود، يجد أن اليهود يطلقون على الإله «يهوه» والذى رأوا فى عبادته سبيلاً للنصر على أعدائهم، أوصافاً بشرية وحسية محضة، تبعد كل البعد عما يتصف به الإله لدى أنبياء بنى إسرائيل كما جاء فى القرآن الكريم .

❐ فالإله عند اليهود يلد، تقول التوراة: (... وأن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم من كل مااختاروا)[٢].

---

(١) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٣٩، ٣٤٠ .

(*) يقول الأستاذ العقاد (أن اسم «يهوه» لايعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء للضمير الغائب «ياهو» لأن موسى علم بنى إسرائيل أن ينطقوا ذكره توقيراً له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه، وللإله أسماء تختلف - بطبيعة الحال من لغة إلى أخرى) الله ص ويرى «ول ديورانت» (أن اليهود استمدوا هذا الاسم من بلاد «كنعان» ويستشهد على ذلك ببعض الآثار التى استخرجت من بلاد كنعان سنة ١٩٣١م، والتى يرجع تاريخها إلى سنة ٣٠٠ ق. م، ومكتوب عليها إسم إله «كنعان يدعى «ياه» أو «ياهو» .

(٢) سفر التكوين ٦: ١-٤، ويقول القرآن: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾. الآية ٣٠ من سورة التوبة) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ والإله عند اليهود يتشكل بصورة الإنسان، ويقابل البشر ليصارعهم، وربما صرعوه، مثل ماحدث مع يعقوب عليه اللسلام .

❐ تقول التوراة: (.... بقى يعقوب وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لم يقدر عليه ضرب حقو فخذ يعقوب فى مصارعته معه، ولما لم يستطع الله مقاومة يعقوب طلب منه أن يطلق صراحة فأبى حتى يأخذ البركة منه، فباركه الله مكرهاً) (١).

❐ والإله عند اليهود إله خاص بهم وحدهم، فهو ربهم وحدهم دون سواهم، وهو الذى اختارهم، فهم شعب الله المختار .

❐ جاء في سفر الخروج: (فالآن استمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من جميع الشعوب، فإن لى كل الأرض، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة) (٢).

❐ وجاء فى سفر التثنية: (لأنه شعبى فقدس للرب إلهك وقد اختارك لكى تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذى على وجه الأرض) (٣).

❐ ولهذا فإنه يغضب لشعبه المختار هذا، ويقسوا من أجله على الشعوب كلها الأخرى. ولكنه فى نفس الوقت لايستطيع أن يميز بين بيوت اليهود وبيوت أعدائهم (فيطلب منهم أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدماء الكباش المضحاة لئلا يهلك أبناءهم عن غير علم منه مع من يهلكهم من أبناء المصريين) (٤).

---

(١) سفر التكوين ٣٢: ٣٤-٣١ .

(٢) سفر الخروج ١٩: ٣ - ٦، وجاء فى القرآن: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه.. الآية ١٨ من سورة المائدة) .

(٣) سفر التثنية ١٤ - ٢.

(٤) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ والإله عندهم لأنه لايستطيع التمييز بين الأشياء ولايعلمها، ليس معصوماً من الخطأ، وكثيراً مايفعل الفعل ثم يندم بعد الفراغ منه، (ويرى أن أشنع ماوقع فيه من الأخطاء هو خلق «آدم» ولذلك تراه يندم بعد فوات الفرصة علي خلق آدم، وعلى ارتضائه أن يكون «شاؤل» ملكا)[١].

❐ والحقيقة أننا لو ذهبنا نستقصى صفات الإله عند اليهود، كما جاءت فى كتبهم المقدسة لضاق بنا المقام. وحسبى أن أقول: إن الأوصاف التى أطلقها اليهود على الإلهة كلها أوصاف بشرية وحسية محضة، بل تعدى الأمر بهم إلى وصفه بأوصاف لو اتصف بها إنسان لعابه الناس من أجلها، وهذا ماجعل «ول ديورانت» يقول[٢]: (وقصارى القول: أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمى فى كل شئ كإله اليهود هذا).

❐ ولكن إنصافاً للحق أقول: إنه كان يوجد فى بعض الفترات القصيرة من تاريخ بنى إسرائيل أناس يعرفون التوحيد الخالص، خصوصاً الفترات التى كانت تعقب دعوات الأنبياء مثل «أشعيا» «وأرميا» وغيرهما. ولكن هؤلاء كانوا قليلين جداً، وقد تظهر بعض آثارهم عند حديثنا عن فرق اليهود، (على أن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد، لم تكن عميقة الجذور في نفوس بنى إسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع إلى الإسلوب النفعى فى الحياة من أكثر مايشغلهم)[٣].

---

(١) قصة الحضارة لول ديورانت جـ٢ ص٣٤٠.

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص٣٤٠.

(٣) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٢٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ - فى النبوة والأنبياء :

يختلف مفهوم النبوة، وتختلف صورة الأنبياء فى الفكر اليهودى عما أخبر به القرآن الكريم، وعما جاء فى كتب العقائد الإسلامية. كما يختلف المفهوم وتختلف الصورة من مرحلة إلى مرحلة من مراحل تاريخهم، وذلك تبعاً لكثرة تنقلاتهم، واختلاطهم بغيرهم من الأمم الأخرى .

❐ (فإذا كان قد اشتهر فى المجتمعات القديمة والبدائية أنواع النبوءات، مثل نبوءة السحر، ونبوءة الرؤيا والأحلام، ونبوءة الكهانة، ونبوءة الجذب أو الجنون المقدس، ونبوءة التنجيم وطوالع الأفلاك. وكلها مما يدعيه المتنبؤن، ويدعون معه العلم بالغيب والقدرة على تسخير الطبيعة) (١).

❐ فإن (العبريين قد آمنوا بهذه التنبؤات جميعها، وبينهم ظهرت الديانة الموسوية التى كانت أولي الديانات الكتابية، وقد عرفت قبائل العبريين تنبؤات السحر والكهانة والتنجيم كما عرفتها الشعوب البدائية، وابتكرت منها ماابتكرت على سنة الشعوب كافة، واقتبست ماقتبست بعد اتصالها بجيرانها) (٢).

❐ ويرى بعض الباحثين أن اليهود لم يعرفوا النبوة بلفظها ومعناها إلا بعد اتصالهم بالعرب بعد خروجهم من مصر، ونزولهم بأرض «كنعان» .

❐ يقول العقاد (٣): (كانوا يسمون النبى بالرائى، أو الناظر، أو رجل الله، ولم يطلقوا عليه اسم النبى إلا بعد معرفتهم بأربعة من أنبياء العرب المذكورين فى التوراة وهم : «ملكى بن صادوف» و«أيوب» و«بلعام» و«شعيب» الذى يسمونه «يثرون معلم موسى» .

---

(١) أضواء على اليهودية د/ محمد دياب ٧٣ .

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس العقاد ص٦٥ .

(٣) المصدر السابق ص٦٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ والناظر فى كتب اليهود يجد أنهم حتى بعد معرفتهم للنبوة مازالوا يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية الإلهية، ويجعلون الاطلاع على المغيبات امتحاناً لصدق النبى في دعواه .

❐ هذا وقد ارتبط عدد الأنبياء عند بنى إسرائيل بعدد الآلهة التى كانوا يعبدونها، وكانت تعقد المباريات بين الأنبياء، والمنتصر منهم يكون صاحب الإله الأقوى (ومن ذلك ماحدث مع أنبياء «البعل» إله البابليين، وأنبياء، «يهوه» إله إسرائيل، وانتصار أنبياء «يهوه») (١).

❐ ومن الجدير بالذكر أن فكرة اتخاذ اليهود للنبوة كصناعة مرادفة لصناعة التنجيم، أو صناعة الفراسة المنذرة بالكوارث، أو استطلاع الغيب بأنواعه المختلفة، قد صاحبتهم منذ أوائل عهدهم إلى أواخر عهدهم بالأنبياء قبل ظهور المسيح .

❐ ويقول العقاد معبراً عن ذيوع هذه الفكرة لدى اليهود : (وهكذا اعتقد الشعب اليهودى بكل طوائفه، العالم منهم والجاهل، أن الكشف عن الغيب مرادف للنبوة، وأن وقوع الخبر على حسب الواقع هو امتحان الصدق الوحيد الذى يمتحن به الأنبياء الصادقون فيما يتحدثون به عن الإله، وأن الفرق بين الأنبياء والسحرة والعرافين إنما هو فرق بين أناس يحسنون الكشف عن الغيب، وأناس يخطئون في هذه الصناعة لأنهم ينقلون أنباءهم عن آلهة كاذبة، وأن تصور اليهود عن وحى الله لموسى عليه السلام إنما كان فماً بفم وعياناً بغير حجاب، وقد ورد ذلك في كتابهم المقدس: أن الله نزل في عمود سحاب أمام خيمة موسى ويراه الشعب، وأن موسى كان يكلم الله وجهاً لوجه (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه») (٢).

---

(١) راجع سفر الملوك الأول ١٨: ١٧-٤٦، والنبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام للمهندس/ أحمد عبد الوهاب ص٦١ ومابعده .

(٢) سفر الخروج الإصحاح ٣٣، وحقائق الإسلام ص٦٧ ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد أدى هذا المفهوم للنبوة عند اليهود إلى وجود أعداد كثيرة من الأنبياء-المزيفين بجانب الأنبياء الحقيقيين كما كان سبباً من أسباب خلط الفكر اليهودى بأفكار حقيقية وأخرى مزيفة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كان سبباً فى تناول الأنبياء الحقيقيين بالسب والطعن والتنقيص من شأنهم.

❐ يقول المهندس أحمد عبد الوهاب[١]: (إن إسرائيل لم تزدحم بالأنبياء الحقيقيين قدر ازدحامها بالأنبياء المحترفين الذين ازدادوا فيها زيادة مخيفة جعلت الجيل الواحد يشهد أكثر من (٤٥٠) من ذلك الصنف الضليل. لقد ربط أولئك المحترفون أنفسهم بأهل الضلال من حكام إسرائيل، وماكان لهم من وسيلة للتعيش سوى ذلك، فأفسد ذلك شعبهم وعجل بنهاية دولتهم رغم جهاد الأنبياء الحقيقين ضدهم لإنقاذ تلك الأوضاع المتردية، ومحاولة الإفلات من سوء المصير المرتقب .

❐ وكثرة محترفي النبوة فى إسرائيل كانت سبباً فى خلط الفكر اليهودى، حيث خلط كاتبوا التوراة بين تعاليم الأنبياء الحقيقين. وتعاليم غيرهم من المحترفين، وتناولوا بالسب والطعن والتنقيص من شأنهم، وهم الذين اصطفاهم الله) .

❐ هذا ولقد أدت الظروف التى أحاطت ببنى إسرائيل من الاضطهادات والقتل والتشريد وتغلب الشعوب عليهم بين الحين والحين إلى طبع الإيمان بالنبوة بطابع خاص، إذ كانوا يؤمنون بالأنبياء على أنهم مخلصون لهم من يد القهر والذل. فإذا ماتحقق ذلك على يد رجل ما فى فترة ماكان هو النبى الحق، ولهذا فقد كانوا يكفرون بالأنبياء إذا لم يؤدى هذا الغرض أو أخفقوا فى إحدى المرات وأظهر مثل على ذلك انتظارهم المسيح المخلص فترة طويلة (ولكنهم أخيراً

---

(١) النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام جـ١ ص٤ نشر مكتبة وهبة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رفضوه لأنه لم يحقق لهم حلمهم القديم، فيكون «المسيا» السياسى الذى يوجه الضربة القاضية لأعدائهم). (١)

٣ - فى الملائكة والشياطين : -

إن المطلع على أسفار العهد القديم يجد بذوراً لعقيدة الإيمان بالأرواح - وتقسيمها إلى صنفين: الأرواح الصالحة وتسمى «الملائكة»، والأرواح الشريرة وتسمى «الشياطين».

❐ (فهناك ملاك العهد الذى كثيراً ماكان يمثل الله) (٢) (وهناك الشيطان أو إبليس) (٣) ولم يوجد غير هذه المعرفة البسيطة عنهما. وبمرور الوقت، وبسبب اختلاط اليهود بغيرهم من الأمم الأخرى، خاصة بعد فترة السبى البابلى نمت هذه البذور وتطورت، وعرف عن الملائكة والشياطين مالم يكن معروفاً من قبل. يقول القس فهمى عزيز (٤) (... ويلوح أن مفكرى اليهود تأثروا كثيراً بفترة السبى وبعقيدة الفرس فى الأرواح، وانقسمت الأرواح إلى قسمين : -

❐ الملائكة: وهى التى تخدم الله وتعمل بإرادته، حيث لايتصل اتصالاً مباشراً بالناس، كما كان يفعل فى العهد القديم، ثم هى تؤثر التأثير الصالح في الناس .

❐ والشياطين: وهم الأقل فى الرتبة، وهم جماعة شريرة وتعمل رسلاً لإبليس عدو الله، لكى تؤثر التأثير الشرير فى الناس .

وقسمت هذه الأرواح بنوعيها إلى مراكز مختلفة، كما أعطيت أسماء عديدة.

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد د/ القس: فهيم عزيز ص٥٥ .

(٢) سفر الخروج ٣: ٢.

(٣) سفر الخروج، أخبار اليوم الأول ٢١ - ١، سفر يوب ١-٦ .

(٤) المدخل إلى العهد الجديد ص٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - فى البعث والخلود :

من الثابت علمياً أنه لاتوجد ديانة سماوية تخلو من الحديث عن البعث والحساب والعقاب والثواب، ذلك أن عدل الله يقتضى أن لايترك عباده هملاً من غير محاسبة على ماقدموا من أعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والديانة اليهودية كما جاءت على يد موسى عليه السلام، وفي التوراة الحقيقية لابد أن تكون قد تناولت الحديث عن البعث والقيامة وتوعدت العاصين بعقاب الله، ووعدت الصالحين بثوابه وإحسانه. وهذا ماأخبر به القرآن الكريم يقول الحق سبحانه لموسى عليه السلام **﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾**(١).

❐ وقال سبحانه **﴿يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين، واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل مها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون﴾**(٢).

❐ لكن اليهود كما هو معروف قد ضيعوا توراتهم الأصلية، وبالتالى فقد ضيعوا معها الكثير من الملامح التى تميز دينهم عن غيرهم من الأديان الوضعية كما أدت الظروف السيئة التى عاشوها بالإضافة إلى طبيعتهم إلى أنهم (صنعوا لأنفسهم توراة ضمنوها أهدافهم ومبادئهم التى ارتضوها ومزاعمهم التى آمنوا بها .

❐ ولما كان اليهود لايرون الحياة إلا عملاً فقط، ولايولون الجانب الاعتقادى أى اهتمام، فقد انصرفوا عن التفكير فى مسألة البعث والتحدث

---

(١) الآية رقم من سورة طه .

(٢) سورة البقرة آية ٤٧، ٤٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عنها، وتركز رجاؤهم أولاً وأخيراً فى المواعيد الزمنية، وميراث أرض «كنعان» والخلاص والمجد الزهنيين)[١].

❐ واستمرت عقيدة البعث والقيامة عند اليهود مبهمة لايعرف عنها شيئاً حتى فترة السبى البابلى، وكان الثواب والعقاب عند اليهود قبل هذه الفترة يتم فى الحياة الدنيا فقط .

❐ وعندما بدأت آمال اليهود تتحطم أمام هزائمهم المتكررة، وابتعدت عن عيونهم مراكز الرجاء والراحة، وعرفوا أن حلم أرض الميعاد الدنيوية وهم وسراب، اتجهوا بفكرهم إلى حلم آخر عله يهون عليه ويلات الحياة، فأمنوا بحياة مقبلة يعوضهم الله فيها عما لاقوه في هذه الحياة، وقد ساعد على ظهور هذه العقيدة فى بنى إسرائيل اتصالهم بالفرس وغيرهم من الأمم فى فترة السبى، ودعوات بعض الأنبياء مثل «أشعيا» و«أرميا» اللذان صاحبت دعوتهما فترة السبى يقول «ديورانت»[٢]: (.... على أن اليهود قلما يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد فى دينهم شئ عن الخلود، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا، ولم تدر فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء فى أن يكون لهم سلطان فى هذه الأرض، ولعلهم أخذوا هذه الفكرة عن الفرس أو لعلهم أخذوا شيئاً منها عن المصريين .

❐ فبعد اتصال اليهود بالفرس بعد السبى البابلى، وتذكير «أشعيا» و«دانيا» الشعب بيوم البعث والحساب، ومن ذلك ماقاله «دانيال» (كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلي العار، إلى الازدراء الأبدى).[٣]

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة د/ عماد الدين محمد رجب ص١٢٩ بتصرف. نشر المكتب العربى للطباعة سنة ١٩٩٠م .

(٢) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٤٢ .

(٣) دانيال ١٢ -٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ أقول: بعد هذا وذلك (بدأت تظهر عند اليهود عقيدة الحياة المقبلة واستخدم الكتاب المقدس ألفاظاً فنية مخصصة للتعبير عنها، حتى نفس كلمة «خلود» استخدموها وقد ارتبطت بهذه العقيدة صورتان متلازمتان: قيامه الأجساد، والثواب والعقاب.

❐ أما عن الصورة الأولى - قيامة الأجساد - فقد بدأت تظهر فى عهد المكابيين كإحدى عمد الحياة المقبلة، واستمرت تنتشر ويتمسك بها الشعب إلى أن أضحت عقيدة ثابتة عند «الفريسيين»، بينما كان «الصدوقيون» ينكرونها. وكان الأولون يعتقدون أن «قيامة الأجساد» تكون للأبرار فى هذه الدنيا، أما الأشرار فيقومون فى القيامة العامة.

❐ وأما عن الصورة الثانية - الثواب والعقاب - فلم تظهر فى البداية كاملة، ولكنها تطورت فبدأت بفكرة مكافأة الأبرار الذين تعذبوا فى هذه الدنيا، ثم اتسعت فشملت عقاب الأشرار أيضاً)[١].

❐ وهكذا نجد أن عقيدة البعث والخلود لدى اليهود قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحياتهم وبيئتهم، وتأثرت تأثراً كبيراً بالديانات الأخرى مثل «الزرادشتية» و«الفرعونية» وغيرهما - ولم يعرف عنها الشئ الكثير إلا عند بعض فرق اليهود (أما باقى الفرق فلم تعرف عنها شيئاً)[٢].

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد للقس/ فهيم عزيز ص٥٦، ٥٧ وراجع اليهودية واليهود د/ على عبد الواحد وافى ص٤٦ نشر مكتبة غريب بدون رقم، الخطر اليهودى «بروتوكولات حكماء صهيون» د/ محمدخليفة التونسى ص٥٦ نشر مكتبة العروبة الطبعة الثالثة.

(٢) اليهودية د/ أحمد شلبى ص٢٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رابعاً: فرق اليهود :

وبعد أن تحدثنا عن العقيدة اليهودية عند السواد الأعظم من اليهود نرى من الضرورى أن نتحدث عن أهم الفرق الدينية عندهم حتى تتضح الصورة كاملة عن هذه العقيدة، ذلك أنه كان لبعض هذه الفرق آراء خاصة ومذاهب معينة، والكشف عنها يجلى صورة الفكر اليهودى .

❐ فأقول: لليهود فرق دينية وأحزاب سياسية كثيرة، وهذه الفرق والأحزاب منها ماظهر قبل الإسلام، ومنها ماظهر بعده، وتختلف هذه الفرق فى مبادئها ونظرتها إلى الكون وإلى الشريعة .

وأهم هذه الفرق مايلى:

١ - الفريسيون :

تعتبر فرقة الفريسيون من (أهم فرق اليهود فى ماضى تاريخهم وحاضره)[١] وقد اختلف الباحثون حول اشتقاق هذا الاسم ومعناه .

❐ فقيل: (إن اسم «فريسيين» اشتق من كلمة «ب و س» العبرية، ومعناها: عزل)[٢] وعليه فمعنى «الفريسيين»: المنعزلون، أو المنشقون وقيل: (أن الفريسى «كلمة آرمية من «فرس»، أى صار ذا علم بالأمور، فهو فارس، أى عالم بالأمر).[٣]

❐ ويبدو أن الإطلاق الأول هو من (فعل خصومهم «الصدوقيون»، لأنهم كانوا يعتبرونهم منعزلين ومنشقين عن الجماعة فى القول والعمل. أما الفريسيون أنفسهم فكانوا يطلقون على أفراد فرقتهم لقب «الاخوان»، أو الرفقاء»)[٤] هذا عن التسمية .

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام د/ على عبد الواحد وافى ص٦٣ نشر مكتبة النهضة - القاهرة بدون تاريخ .

(٢) تاريخ الكنيسة لجون لوريمر ص٣٢ .

(٣) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/عبد المنعم الخفن ص١٢٧، المدخل إلى العهد الجديد للقس/ فهيم عزيز ص٢٠٦ .

(٤) الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافى ص٦٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ أما عن تاريخ ظهور هذه الفرقة، فيكاد يجمع الباحثون علي القول بأن (ظهور هذه الفرقة يرجع إلى عصر «السبى»، عندما ترك كثير من اليهود بلادهم وهلكهم وسبقوا إلى أرض غريبة سنة ٥٨٦ ق. م.، ولم يترك لهم فى سبيهم هذا سوى كتاب الناموسى، ليكون دليلاً لهم فى عبادتهم وشريعتهم، ولهذا صار الناموسى- لاالهيكل - مركزاً للحياة اليهودية، نبنى عليه فكرياً وعملياً .

❐ واحتاج هذا الموقف إلى أناس متخصصين فى تفسير الناموسى وشرحه، فظهر فى فترة السبى أناس عظام فى هذا الميدان الواسع، أشهره «عزرا الكاتب» الذى سمى كاتباً لأنه كان مع زملائه الكتبة يقومون بتفسير الناموسى ودراسته ونسخه. ومع أن الذين رجعوا من السبى عملوا على بناء الهيكل بكل همة ونشاط، وأرجعوا كل الشعائر الدينية وزادوا عليها، إلا أن المركز الأول أضحى الأمة للناموسى، وأضحى رجاله المتخصصون عمد الحياة اليهودية الدينية بدلاً من الكهنة. هذه الجماعة التى اهتمت بالناموسى حفظاً ودراسة وعملاً هى نواة «الفريسيين») (١).

❐ (وقد عاشت هذه الفرقة حياة التقشف، إذ لم يكونوا من الطبقة الأرستقراطية مثل «الصدوقيين»، وكرسوا حياتهم لدراسة الناموسى، وكانوا فى بعض النواحى أكثر تحرراً من الصدوقين، لأنهم يعتقدون أن الناموسى ينبغى أن يتطور ليوافق روح العصر ويتمشى مع الظروف الاجتماعية المتغيرة، وذلك بواسطة تقليد شفوى، ولكن هذه التقاليد أنعمت بالأكثر من تفصيلات صغيرة وتفسيرات دقيقة للناموسي، فمثلاً هل يأكل اليهودى بيضة باضتها فرخة يوم السبت المقدس وهى لاتعرف الناموسى؟) (٢)

---

(١) راجع علي سبيل المثال المدخل إلى العهد الجديد للقس فهيم عزيز ص٣٠ .

(٢) تاريخ الكنيسة لجون لورير ص٣٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

□ (ولقد ظهرت أهمية«الفريسيين» كحزب سياسى عندما قامت الثورة المكابية، ثم قوى سلطانها فى بداية العهد الجديد، إذ صارت لها السيطرة داخل الحكم وخارجه، ومع أن «الصدوقيين» المنافسين لهم كانت لهم السلطة والسياسة فى الأمة، إلاأن الروح الفريسية كانت قد امتلكت الشعب). (١)

هذا وتتلخص عقيدة الفريسيين فيما يلى:-

١ - إن الله وحده هو الذى يد بر أمر التاريخ ويديره ويعتنى بحياة البشر. ولهذا فقد اختلفوا مع «الصدوقيين» المعطلة الذين قالوا بأن الله قد توقف عن الفعل فى اليوم السابع، أى أن الله خلق مانعرف ومالانعرف فى ستة أيام ثم استراح، أى توقف عن أن يريد أو يشاء، بينما الإنسان يريد ويشاء باستمرار .

وعارضهم «الفريسيون» بدعوى أن فعل الله لاينقطع، والحرية خاصة الإنسان، لكن الإرادة لله، وقد أراد الله للإنسان أن يكون حراً ليوفيه الحساب يوم القيامة) (٢).

٢ - (اعتقدوا في القيامة والحياة المقبلة بعكس «الصدوقيين. والمعاد عندهم بالروح والجسد معاً، وإلا فلا معنى للحساب). (٣)

٣ - (اعترف الفريسيون بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام. ويقال: (افقاءهم وهم الذين يطلق عليهم اسم «الربانيون» هم الذين ألغوا الخلود) (٤).

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد للقس فهيم عزيز ص٣٠، ٣١ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ص٣٣، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/ عبد المنعم الحنفى ص١٥٧ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحات ومابعدها بتصريف .

(٤) الأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافى ص٦٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - (أنكروا نبوة عيسى عليه السلام، وكانوا من ألد أعدائه، كما كانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له المكائد حتى حكم عليه بالصلب كما يزعم أهل الأناجيل). (١)

ويذكر الباحثون أن هذه الفرقة قد انقسمت إلى فريقين :

(الأول: ويسمى فريق «هلل» .

❐ وهم أتباع «هلل» الذى قدم إلى فلسطين من بابل، وهم أكثر تسامحاً فى معاملاتهم للأجانب، وأكثر زهداً، ولحكيمهم» هلل «قولته الشهيرة: «أن الزيادة فى اللحم زيادة فى الدود» .

❐ أما الفريق الثانى فريق «شماس» .

وهم أتباع الحكيم «شماس» الذى كان يحترف التجارة، ويقدم القديم، ولايعمل بالتجديد والتصرف وفى تأويل النصوص. وهذا الفريق أكثر تزمتاً، ولايرحبون بانتساب أجنبى من غير اليهود لديهم). (٢)

❐ هذه نبذة مختصرة عن أهم فرقة من فرق اليهود من حيث العدد والتأثير. رأينا من خلالها أن الفريسيين يتميزون بالتمسك الشديد بالأسفار المقدسة، وأن الغالبية العظمى منهم يأخذون بالقياس والتصرف وتحكيم العقل فى النصوص الجامدة والتقاليد المتوارثة .

الصدقيون : -

الصدقيون هم الفرقة الثانية من فرق اليهود من حيث العدد والشهرة خاصة من الناحية السياسية .

وهناك عدة آراء حول تسميتها بهذا الاسم، أشهرها مايلي:-

---

(١) المصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها بتصرف .

(٢) أضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص١٦٧، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/ عبدالمنعم الحفنى ص١٥٧ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرأى الأول: ويرى أنصاره (أن أصل كلمة «الصدقيين» اشتق من لفظة «صديق» العبرية، وهى تعنى «بار أو صالح» ولكن أغلبية الدارسين لاتوافق على هذا الرأى، وذلك لأن أصل كلمة «صدوقيين» يختلف عن كلمة «بار فهى تأتى من المصدر «صدوق» وليس صديق».) (١)

الرأى الثانى: ويرى أنصاره أن أصل «الصدوقيين» (يرجع إلى «صادوق» - القرن الثالث قبل الميلاد أحد تلامذة المعلم «أنتيجوس» الذى كان يعلم بأن خدمة الله ومحبته يجب أن تخرج من قلب الإنسان، دون النظر إلى مكافأة أو مجازاة، وقد أدى هذا الرأى فيما بعد إلى إنكاره هو وأتباعه للقيامة والحساب). (١)

الرأى الثالث: ويرى أنصاره (أن الصدوقيين قد سموا بذلك نسبة إلى «صادوق الكاهن» إذ هم من نسله، وكان صادق هذا زميلاً لأبياتار «الذى خدم فى كهنوته فى عهد «داود وسليمان» وقد عمل صادوق «فى رئاسة الكهنة، واحتفظت عائلته بهذا المنصب حتى عصر «المكابين»، سمى خلفاؤه ومن تبعه «بالصدوقيين». وهذا الرأى قد رجحه كثير من الباحثين). (٢).

❐ هذا وتختلف هذه الفرقة عن فرقة «الفريسيين» اختلافاً جذرياً، سواء فى العقائد أو فى صلتهم بالحياة.

❐ (فبينما كان «الفريسيون» يعيشون حياة العزلة والتقشف. كان «الصدوقيون» يعيشون حياة أرستقراطية يملؤها التمتع بالملذات. وبينما كان «الفريسيون» يعتمدون فى كل أمورهم على الناموس المقدس وشروحه فقط. ويؤمنون بكل أسفار التوراة والتلمود كان «الصدوقيون» يأخذون من الثقافات

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد للقس فهيم عزيز ص٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص٣٦، وأضواء على اليهودية د/ محمد أحمد دياب ص١٦٤.

(٣) المصدران السابقان نفس الصفحات ومابعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخرى، خاصة الثقافة اليونانية، ولايؤمنون إلا بالعهد القديم فقط، وخاصة الأسفار الخمسة الأولى .

❐ وبينما كان «الفريسيون» يؤمنون بالبعث والقيامة والملائكة والجن. كان «الصدوقيون» ينكرون البعث ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان فى هذه الحياة. وبينما كان «الفريسيون» ينظرون إلى غير اليهودى نظرتهم إلى العدو، بل كانوا ينظرون هذه النظرة إلى غير أفراد فرقتهم من اليهود. كان «الصدوقيون» يحرصون على إقامة علاقات ودية مع الشعوب الأخرى .

❐ والأمر الوحيد الذى اتفقت فيه هذه الفرقة مع خصومهم «الفريسيين» هو معاداتهم لعيسى عليه السلام .

❐ وتذكر الأناجيل أن هذه الفرقة حاولت أن تستدرج السيد المسيح حتى يوافقهم علي إنكار البعث واليوم الآخر وينضم إليهم فى ذلك ضد «الفريسيين» ولكنهم أخفقوا فى ذلك، وبين لهم السيد المسيح فساد مايعتمدون عليه من أدلة فى هذا الموضوع .

❐ وخلاصة القول: أن أفكار «الصدوقيين» كانت دنيوية بحتة، وأن ديانتهم كانت حسية مادية، على عكس «الفريسيين»)[١].

❐ وذكر العلامة ابن حزم (أن هذه الفرقة كانت تقول: إن «عزيراً» ابن الله وهو من تسمية التوراة «عزرا». ولعل هذه الفرقة هى التى يعنيها القرآن الكريم، إذ يقول: «وقالت اليهود عزير ابن الله»)[٢].

---

(١) راجع هذه المقارنة فى الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص١٣٥، تاريخ الكنيسة للقس جون لوريمر ص٣٥، المدخل إلى العهد الجديد للقسم فهيم عزيز ص٣٩، والأسفار المقدسة د/ على عبد الواحد وافى ص٦٤، ٦٥ .

(٢) الفصل فى الملل والنحل جـ١ ص٨٢، د/ على عبد الواحد وافى. - المصدر السابق ص٦٥ والآية رقم ٣٠ من سورة التوبة) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفكر الفلسفى عند اليهود :

إن المطلع علي تاريخ الفكر عند اليهود يجد أنه لم يكن لليهود فلسفة عقلية خاصة بهم، وأن كل الأبحاث العقلية التى وردت عنهم إنما كانت بسبب تأثير الديانات الأخرى .

❐ ويعلل الباحثون لهذه الظاهرة بقولهم: إن التوراة لم تدع إلى قيام فلسفة، ولم يوجد فيها مايشجع على البحث العقلى، وكل مافيها وفى غيرها من الكتب المقدسة لدى اليهود هو عبارة عن مذهب دينى فقط، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فإن اليهود قد آمنوا بأن معرفة الله مقصورة عليهم فقط، ومن ثم فليسوا فى حاجة إلى دعوة غيرهم وإجراء المناظرات التى تقوم على النظر العقلى .

❐ يقول الدكتور/ على سامى النشار[١]: (إن اليهودية لم تدع إلى قيام فلسفة عقلية ، كما أنه ليس فى التوراة وكتبها المقدسة إعلاناً عن مذهب دينى بحت خال من النظر العقلى. ولاشك أن هذا المذهب يتضمن معرفة الله، ويتطلب من اليهود التبشير بهذه المعرفة لدى غيرهم من الأمم. ولكن اليهود آمنوا بأن الوحى لهم فقط وأن معرفة الله مقصورة عليهم فقط هم «بنوا إسرائيل» وغيرهم من الأمم «عبيد بنى إسرائيل»، وشعروا بأنهم ليسوا فى حاجة إلى نظر عقلى أو فكر فلسفى... فلم ينبثق لديهم فكر فلسفى) .

❐ ويقول «موتك» كبير المستشرقين اليهود[٢]: (لم يوجد فى كتبهم - أى كتب اليهود - أى أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية التى نجدها لدى الهنود أو اليونان، ولم يكن لهم فلسفة بالمعنى الذى نطلقه على هذه الكلمة. أن الموسوية فى جانبها النظرى - لاتقدم لنا مذهباً دينياً - يقررا لوحى - كأساس له) .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ١ ص٧١ طبعة دار المعارف الثامنة .

(٢) نقلاً عن المصدر السابق جـ١ ص٧١، ٧٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ وهذه النصوص وغيرها تشير كما هو واضح إلى أنه لم يكن لليهود فلسفة منبثقة عن كتبهم أو عن دينهم وظلت حالة اليهود العقلية راكدة إلى أن اختلط اليهود بغيرهم من الأمم الأخرى بعد فترة السبى البابلى، فبعد هذه الفترة نجد أن اليهود قد تأثروا بالأمم التى خالطتهم، وظهر هذا التأثير واضحاً بصفة خاصة فى معتقداتهم الدينية - كما أسلفنا - وقد بلغ هذا التأثر أوجه فى مدينة «الاسكندرية» أثناء فترة الحكم المقدونى لمصر (وكانت الاسكندرية فى تلك لقطة نقة الاتصال لمختلف حضارات العصر القديم: حضارة مصر، وحضارة الشرق بعامة، وحضارة اليونان فقد تواعدت هذه الحضارات على اللقاء على ضفاف البحر المتوسط... والبطالمة كانوا أذكياء وطموحين، فحين رأوا عاصمتهم غدت أغنى المدائن في العالم، عملوا على أن تكون أيضاً أكثرها وأغنى بالعلماء والمثقفين). (١)

❐ وفي هذا الوقت الذى كانت تزخر فيه الاسكندرية بالعلوم، خاصة بعلوم اليونان (كان لليهود - كغيرهم من الأجناس الأخرى - جالية كبيرة بها، وكانت هذه الجالية تعتز بدينها الذى يقوم على التوراة وتقاليدهم الدينية الموروثة، ولكن مع انتشار اللغة اليونانية وبالتالى إنتشار الثقافة اليونانية فى مدينة الأسكندرية اضطر اليهود إلى الإقبال عليها يتذوقونها، كما اضطروا إلى ترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية، لأنها كانت اللغة السائدة فى تلك الفترة بين اليهود وغيرهم وتأثر اليهود بفلسفة اليونان بعدما رأوا فيها فكراً سامياً، وفى ذات الوقت نفر اليونان من الدين اليهودى والفكر والثقافة اليهودية، خاصة بعد أن أصبح نص التوراة المترجم فى أيديهم. وهنا قام بعض أنصار اليهود وعلمائهم بالدفاع عن دينهم وثقافتهم). (٢)

---

(١) التوفيق بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط د/ محمد يوسف موسى ص١١٢ نشر دار العصر الحديث. الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

(٢) المصدر السابق ص١١٢، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام د/ على سامى الشار جـ١ ص٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❑ وقد قامت محاولات اليهود هذه علي الزعم بأن التوراة تحمل بين طياتها أصول المذاهب الفلسفية اليونانية، بل إن بعض علماء اليهود قد زعموا أن فلاسفة اليونان تأثروا بالتوراة، وأن الفلسفة اليونانية يمكن ردها إلي أصول يهودية .

❑ ومن هؤلاء («أريستوبولوس» الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد، والذى زعم أن أجزاء من سفر التكوين قد ترجمت إلي اليونانية قبل ظهور الترجمة الكاملة المعروفة بالسبعينية، وأن «فيثاغورس» و«سقراط» و «أفلاطون» و«أرسطو» قد أطلعوا عليها وكانت أساسهم الذى بنوا عليه فلسفاتهم فى أصل الكون). (١)

❑ ولما كان ظاهر التوراة لايساعده في هذا الزعم. لذا اضطر إلى إثبات ذلك بالتأويل الرمزى للتوراة (وكان هذا هو الطريق الوحيد لإثبات رأيهم من ناحية، وجعل التوراة مقبولة لدى اليونان من ناحية أخرى، وكان اليونانيون أنفسهم يفعلون فى ذلك العصر نفس الشئ - كان الفيثاغوريون» والأفلاطونيون والرواقيون يقومون بشروح رمزية للأسرار، وكانت هذه الشروح تلقى رواجاً لدى القراء) (٢).

❑ ويعتبر «فيلون» اليهودى (الذى ولد بالاسكندرية ٢٠ أو ٣٠ ق. م أكبر ممثلى هذا الاتجاه الرمزى، فتصدى لشرح التوراة باليونانية، وقصد أن يبين أن فى كتاب اليهود فلسفة أقدم وأسمى من فلسفة اليونان، ولذلك كان يدمج شرحه بالفلسفة، ويقارب بين بعض أقوال الفلاسفة اليونان، ولذلك كان يدمج التوراة شرحاً «الفيثاغوريين» و«الأفلاطونيين» و«الرواقيين» لقصص «الميثولوجيا»، وقد ساعده فى ذلك سعة اطلاعه علي الفلسفة اليونانية إذ

---

(١) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/ عبد المنعم الحفنى ص٤٦، والمصدر السابق جـ١ ص٧٥ .

(٢) تاريخ الفلسفة لاميل برهيبة جـ٢ ص٢٢٧ نشر دار الطليعة بيروت جـ١ سنة ١٩٨٢م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلغت مرتبته في الفلسفة الإغريقية أنه كان يلقب بـ«الأفلاطونى» أو بـ«أفلاطون اليهود»[١].

❐ هذا عن يهود الاسكندرية (أما يهود فلسطين. فلم يكونوا أقل تعرضاً لنفوذ الفكر اليونانى فى تراثهم، وكانت اليهودية نفسها كدين فى خطر، وقد انقسم اليهود حينئذ إلى قسمين: -

* الفريسيين *

* والصدوقيون *

❐ أما الفريسيون فقد قبلوا الأفكار والمذاهب والطقوس العملية السائدة، وتأثروا بها أشد تأثير، وجاولوا أن ينسبوا لكل هذه أصلاً قديماً إليها، مدعين أنها نقلت خلال العصور بتقليد أوروابة شفوية أو ينسبون إلى موسى نفسه نظرية التفسير التى طبقوها هم على النصوص المقدسة. وقد نفذت في أعمالهم الفلسفات الكلدانية واليونانية والفارسية .

❐ أما الصدوقيون فقد رفضوا التقليد الشفوى، وبالتالى رفضوا كل المذاهب المفسرة والعقائد الجديدة التى لاتوجد فى النص المكتوب).[٢]

❐ ويرى «مونك» أن طبيعة الفكر الفلسفى اليهودى فى تلك المرحلة لاتساعد على القول بأن لليهود فلسفة، وإن كانت تساعد علي القول بأنهم كانوا وسطاء فقط بين الفكر اليونانى والفكر الشرقى ممثلاً فى العهد القديم وفلسفة الهند وغيرها من فلسفات الشرق يقول «موتك»[٣]: (إنه من الصعب

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن «فيلون» و«آرائه راجع الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى تأليف أميل برهيمة ترجمة د/ محمد يوسف موسى، د/ عبد الحليم النجار، نشر مكتبة الحلبى سنة ١٩٥٤م.، والمصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها.

(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام د/ على سامى النشار جـ١ ص٧٦، اليهود تاريخ وعقيدة .

(٣) عماد الدين محمد رجب ص١٧٤، ١٧٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جداً أن نسمى مذهب الحلولية فلسفة يهودية... كان اليهود هنا فقط وسطاء بين الفكر الأوروبى ممثلاً فى اليونان والفكر الشرقى ممثلاً فى قصص العهد القديم، وفلسفة الهند وحكمه فارس وأساطير الكلدانيين). وتعتبر هذه المرحلة من مراحل تاريخ اليهود أول وأهم مرحلة اتصل فيها اليهود بالفلسفة قبل الإسلام. أما ماقبلها فإن كثرة الحروب والاضطهادات قد أبعدتهم عن التفكير فى غير الأرض الموعودة والإله المجسم الذى سينتقم لهم من أعدائهم .

❐ وأما مابعدها فكانت المسيحية قد ظهرت وحاولت القضاء علي اليهود كرد فعل لمعاداة اليهود لها. وقد أدت الحروب المتواصلة فيما بينهما إلي تفكك اليهود فى النهاية وتوزعهم فى معظم أقطار العالم، وبالتالي بعدهم عن التفكير الفلسفى .

❐ يقول الدكتور النشار[1]: (ولما ظهرت المسيحية عاداها اليهود أشد المعاداة وبدأ الصراع العنيف بين الدينيين، وقد أخذ الصراع مظهراً دموياً مروعاً، وإذ كان قد ظهر من اليهود بعض المفكرين المتفلسفين، فإن القرون المسيحية، الثلاثة الأولى قد قضت على كل تقدم عقلى لدى اليهود، الذين توزعوا بعد نكبتهم فى القدس فى كل البلدان، وتفرق علماء اليهود هاربين من انتقام الرومان... وإذا ماحاولنا أن نبحث عن أى أثر فلسفى فى الحواشى والشروح المتعددة التى وضعت خلال ستة قرون من العهد المسيحى - سواء فى التلمود، أو فى التفسيرات الرمزية للتوراة - فإننا لانجد شيئاً هاماً - إننا نجد آثاراً كبالية تختص بالجن والشياطين، والسحر والشعوذة والأسرار الخفية... وهكذا عاش اليهود فى ظل المسيحية) .

❐ أما فى ظل الإسلام (فقد كان ظهور الإسلام فى شبه الجزيرة العربية، واستقرار المسلمين فى البلاد المفتوحة فرصة أمام اليهود ليعاودوا نشاطهم

---

(١) نقلاً عن المصدر السابق ص٧١ .

(٢) المصدر السابق جـ١ ص٧٧، ٧٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفكرى فى ظل سماحة الإسلام الذى اعتبرهم أهل ذمة، لهم ماللمسلمين من حقوق وعليهم ماعلي المسلمين من واجبات، حتى أتيح لهم الاشتغال بالوظائف الكبيرة واعتلاء مناصب عالية وصلت بهم فى الأندلس إلى تبوء الوزارة .

❐ ولكن على الرغم من هذا التسامح الدينى فقد ظل اليهود على طبعهم أعداء لمن يعاشرون، وقد أعدوا لصراع المسلمين أسلحة الفكر. وقد أدى الصراع الفكرى بينهم وبين المسلمين إلى تأثرهم بآراء الفرق الإسلامية فى بداية الأمر كما أدى إلى تأثر بعض فرق الإسلام بأرائهم التخريبية(٢).

❐ ومإن بدأت الفلسفة الإسلامية المشائية تظهر بعد ترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية حتى تبع ذلك ظهور فلاسفة يهود متأثرين بهذه الفلسفة وسائرين على خطاها .

❐ ويعتبر (إسحق الإسرائيلى « ٨٥٠ - ٩٥٠م) أشهر من اشتهر بالفلسفة من اليهود بعد ظهور الفلسفة الإسلامية المشائية، وتعد كتاباته خليطاً من المنطق والميتافيزيقيا والطب: كما تعد آراؤه انعكاساً للفلسفة الإسلامية المشائية، فقد تابع فلاسفة الإسلام فى تفسير الفلسفة بأنها هى البحث فى الله من حيث هو، ومن حيث استطاعة القدرة الإنسانية التوصل إليه وإلى معرفته، وهو يرى أن هذا التعريف لايتعارض فى كثير من الآراء التى كانت لهم) (٢).

❐ وجاء من بعد، «اسحق» رجال آخرون من اليهود اشتهروا بالتفلسف وتأثروا بالمدرسة الفلسفية الإسلامية («كسالومون بن جبرول» ١٠٢٠ -

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة د/ عماد الدين محمد رجب ص١٧٥ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ص١٧٦، نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام د/ على سامى النشار جـ١ ص٨٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠٥٠م) و«بهيابن يوسف بن فاقورة» و«يوسف بن صديق ت ١١٤٩م و«يهود هالفى ١٠٨٥- ١١٤٠م» و«إبراهيم بن داود»)[١].

□ وهكذاازدهرت الحركة الفلسفية عند اليهود فى ظل الإسلام، حتى جاء ابن ميمون الذى توج الفلسفة اليهودية بتاج الشهرة والتوقير

خاتمـــة :

وبعد أن ألقينا الضوء على الفكر اليهودى من خلال المصادر المختلفة، التى تحدثت عن تاريخ اليهود الفكرى والسياسى نستطيع أن نقول:

أولاً: أن حياة التشرد والشتات والفرقة التى عاشها الشعب اليهودى فى كثير من مراحل تاريخه قبل الإسلام قد عملت على تخلف ا ليهود من الناحية الفكرية .

ثانياً: أن حياة العزلة التى فرضها اليهود على أنفسهم اعتقاداً بأنهم شعب الله المختار قد أدت أيضاً إلى تخلف اليهود وعدم تأثرهم بثقافات الآخرين باستثناء بعض الأفراد القلائل، وفى بعض المراحل القصيرة من تاريخهم. خاصة مرحلة مابعد ظهور الإسلام .

ثالثاً: أن هذا وذاك قد أدى إلى اضطرابهم فى مسائل العقيدة، وعقم الإنتاج الفلسفى عندهم، كما أدى إلى نظرتهم إلى الشعوب الأخرى نظرة عدائية تتيح القتل والزنا وكل شئ شائن إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

رابعاً: إنه لم يكن لليهود فلاسفة ولاأبحاثاً فلسفية تستحق الوقوف عندها إلا بعد ظهور الإسلام ومعرفتهم بآراء علمائه من الفلاسفة والمتكلمين.

---

(١) لمزيد من المعرفة عن هؤلاء الفلاسفة وآرائهم راجع المصادر السابقة نفس الصفحات ومابعدها ، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/ عبد المنعم الحفنى ص٢٧، ٣٩٠، ٣٢، ٣٤، الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية د/ على سامى النشار .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولايسعنى فى هذا المقام إلا أن أستشهد بنص للدكتور «جوستاف ليون» يقرر من خلاله أنه لم يكن لليهود فكر ولاحضارة، ولامساهمة فى أية حضارة وأنهم كانوا يعيشون فى مراحل حياتهم قبل الإسلام عيشة الوحوش والبهائم عارين عن الصناعة والفنون، وعالة على غيرهم من الأمم .

❐ يقول د «لبون»[١]: (لم يكن لليهود فنون ولاعلوم ولاصناعة، ولاأى شئ تقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت فى شيد المعارف البشرية، واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التى ليس لها تاريخ. وإذا ماصارت لليهود مدن فى نهاية الأمر فلما أدت إليه أحوال العيش بين جيران بلغوا درجة رفيعة من التطور، بيد أن اليهود كانوا فى غاية العجز عن أن يقيموا بأنفسهم معابدهم ومدنهم وقصورهم، فاستعانوا بالخارج وجلبوا منه لذلك بنائين وعمالاً ومتفننين) .

* * * * * * *

(١) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ترجمة/ عادل زعيتر ص١٥، ٢٠ نشر عيسى البابى - الحلبى وشركاه وبدون تاريخ ...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصـــادر

١ - القرآن الكريم .

٢ - أسفار العهد القديم .

٣ - أضواء على اليهودية، د/ محمد أحمد دياب، نشر دار المنار سنة ١٩٨٥م .

٤ - الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الأسكندرى. تأليف إميل برهيبه، ترجمة د/ محمد يوسف موسى، ود/ عبد الحليم النجار، نشر مكتبة الحلبى سنة ١٩٥٤ .

٥ - الخطر اليهودى (بروتوكولات حكماء صهيون) د/محمد خليفة التونسى، نشر مكتبة العروبة، الطبعة الثالثة .

٦ - التوفيق بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، د/ محمد يوسف موسى نشر دار العصر الحديث، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م .

٧ - الأسفار المقدسة، د/ على عبد الواحد وافى، نشر دار النهضة بمصر .

٩ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل للشهرستانى .

١٠- المدخل إلى تاريخ الأديان والمذاهب، تأليف العميد/ عبد الرازدق أشور، نشر الدار العربية .

١١- المدخل إلى العهد الجديد للدكتور الفس/ فهيم عزيز، نشر دار الثقافة المسيحية .

١٢- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د/ عبد المنعم الحفنى .

١٣- النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام. مهندس/ أحمد عبد الوهاب نشر مكتبة وهبة.

١٤- اليهود. تاريخ وعقيدة، د/ عماد الدين محمد رجب، نشر المكتب العربى للطباعة سنة ١٩٩٠م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٥- اليهود في تاريخ الحضارات الأولي، لجوستاف لبون، ترجمة/ عادل زعيتر، نشر عيسى الحلبى وشركاه .
١٦- اليهودية، للدكتور/ أحمد شلبى .
١٧- اليهودية واليهود، د/ على عبد الواحد وافى، نشر مكتبة غريب.
١٨- بنوا إسرائيل فى الكتاب والسنة، د/ محمد سيد طنطاوى .
١٩- تاريخ الطبرى، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٩م.
٢٠- تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، د/ محمد عزة دروزة .
٢١- تاريخ الكنيسة لجون لوريمر، نشر دار الثقافة المسيحية .
٢٢- تاريخ الفلسفة لأميل برهيبة، نشر دار الطليعة ببيروت سنة ١٩٨٢م .
٢٣- تفسير ابن كثير، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية سنة ١٩٨٠م .
٢٤- تفسير المنار، للإمام محمد عبده، والشيخ/ رشيد رضا .
٢٥- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، للأستاذ/عباد العقاد .
٢٦- قصص الأنبياء، د/ عبد الوهاب النجار، نشر مؤسسة الحلبى سنة ١٩٦٦م .
٢٧- قصة العقائد، د/ سليمان مظهر .
٢٨- قصة الحضارة لول ديورانت، ترجمة، محمد بدران، لجنة التزليف والترجمة والنشر، ط ٤ سنة ١٩٧٣م .
٢٩- لسان العرب، طبعة دار المعارف سنة ١٩٥٠ .
٣٠- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام. د/ على سامى النشار، طبعة دار المعارف الثامنة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner